

يَوْمِيَّاتُ أَحْمَدَ زَيْن

- ١ -

الشيخ الإمام

محمد متولي الشعراوي

وقضايَا الْعَصْرِ

مؤلف

أحمد زين

جميع الحقوق محفوظة للنّاشِر
الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في كثير من الأحيان تحدث في حياة الانسان أشياء لا يستطيع أن يفهمها أو يعرف مدلولها إلا بعد أن تحدث بفترة طويلة ... حينئذ يحس أو يعرف لماذا وقع هذا الحدث بالذات ... أو ما الذي جعل ما أسماه صدفه ... يتم بالصورة التي تمت عليها ومنذ عدة سنوات ... عندما بدأت أكتب في اليوميات عن الناحية الدينية اصطدمت بمئات الخطابات التي أوضحت لى ما يعانيه الشباب في مصر .. وخصوصا شباب الجامعة من تمزق وحيرة ... بسبب عدم الفهم الحقيقي لبعض الأمور الدينية التي صور لهم خطأ أنه يوجد تناقض بين الدين والعلم ... وبين الدين والتقدم وبين الدين والحضارة ... واستغل بعض الناس الذين يهتمهم هدم كل القيم في المجتمع ... استغلوا هذه المفاهيم الخاطئة ... ليلصقوا تهمة التخلف بالدين ... ويضخموا التناقض الذي يدعونه ويأتوا بنظريات علمية خاطئة وغير ثابتة ... وغير يقينية ليواجهوا بها القرآن ... ولقد أدى ذلك الى عكس ما كانوا يريدونه ... فبدلاً من أن تنهار القيم وينصرف الشباب عن الدين ... ازداد الوعي الدينى التهاباً عند الشباب ... وأصبح هناك ما أسميه « بالجوع » الى التفسير الدينى السليم الذى يشبع الشباب ... ويزيل التناقضات من نفوسهم .

لذلك كان هذا الحوار والذي مازال مستمرا مع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى الذى أحسست أنه يحمل حلاً حقيقياً لمشكلة الشباب الحائر ، فمنهجه القرآن وتفسيره عصرى . وحجته قوية ولا يهاب المناقشات .

وقد اشتمل هذا الكتاب على اجابة كثير من التساؤلات التى تدور
فى أذهان الشباب وغير الشباب فى شتى مجالات الحياة •

وهى اجابات تشفى الصدور ، وتريح ما ران على القلوب من وهم
أو شك •• وكلها مستنبطة من الكتاب والسنة والفهم الدقيق لدين الله ••

ولعل شبابنا يجدون فى هذا الكتاب ما تعوزهم معرفته عن
أحكام الدين ، سواء فى مجال العقيدة ، أو المجالات الأخرى التى تهتم
كل مسلم ، ويتطلع الى الامام بها من منظور اسلامى •

وعسانا بهذا الكتاب نكون قد أضفنا لبنة الى صرح علوم الدين
وزودنا قراءنا بما هم بحاجة اليه من ثقافة ومعرفة •••

والله ولى التوفيق ،،،

أحمد زين

هل وصول الانسان الى القمر يعنى انه نفذ من أقطار السموات والأرض ؟

س : هل الانسان اخترق اقطار
السموات ووصل الى القمر .. ام ظل
دون السماء الدنيا .. نريد رأى فضيلتكم
في هذه المسألة الشائكة التى ثار حولها
جدل كبير ؟ .

ج : مسألة وصول الانسان الى القمر .. القمر والشمس ..
وكل الكواكب التى نراها فى السماء الدنيا .. مصداقا لقول الله
سبحانه وتعالى .. (وزينا السماء الدنيا بمصابيح) (١) .. اذن ما نراه نحن
هو دون السماء الأولى .. فاذا رأينا كوكبا بيننا وبينه مليون سنة ضوئية ..
كم من الوقت يلزم للانسان حتى يصل الى هذا الكوكب .. وكم يعيش
كل فرد من تلك الرحلة التى تبدأ من الأرض الى كوكب على بعد مليون
سنة ضوئية .. وكل جيل يجب أن يولد فى الفضاء ويموت .. ويعلم
ويتعلم .. حتى يستطيع أن تصل البشرية الى هذا الكوكب .. وهل
هذا ممكن علميا .. الجواب .. مستحيل .. فاذا كنا لا نستطيع أن
نصل الى كواكب .. هى فى السماء الدنيا .. ودون السماء الأولى ..
فهل نستطيع أن نخرج من السموات كلها .. اذا كنا بعلمنا الآن عاجزين
أن نصل الى آخر حدود السماء الدنيا .. ذلك أننا محتاجون الى مليون
سنة ضوئية .. أى أن نسافر مليون سنة بسرعة الضوء .. حتى نستطيع
أن نصل الى ما نشاهد الآن فى حدود السماء الدنيا .. فكيف بما لم
نكتشفه بعد .. وكيف بالسموات السبع ..

أما ما يقال عن الوصول الى القمر .. أو المريخ .. فهذه كلها
كواكب قرب الأرض .. تبعد عنا بثوان أو دقائق .. ضوئيا .. أى فى
البعد اللانهائى للكواكب البعيدة .. لا شئ .. مجرد ثوان ضوئية بيننا

وبين القمر .. ودقائق ضوئية بيننا وبين الشمس .. فإذا كان الانسان استطاع أن يصل لهذا .. فهو لازال في ضواحي الأرض الملتصقة به .. وبينه وبين السماء الأولى أكثر من مليون سنة ضوئية .. حسب ما كشف لنا الله من علم للأجيال القادمة .. اذن الخروج من أقطار السموات والأرض مستحيل بالنسبة للانسان ..

ولكن ما معنى « لا تنفذون إلا بسلطان » (١) .. بعض الناس يقول .. ان معنى ذلك سلطان العلم .. ونحن نقول ان هذا تفسير خاطيء .. ولكن المعنى الحقيقي هو سلطان الله سبحانه وتعالى .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم .. أسرى به وصعد الى السماء السابعة .. الى سدرة المنتهى لسلطان الله سبحانه وتعالى .. ونحن يوم القيامة .. سنكون في أى مكان خاضعين لسلطان الله سبحانه وتعالى .. والملائكة التى تنزل الى الأرض .. وتصعد الى السماوات بسلطان الله سبحانه وتعالى .. ولو أن الآية الكريمة « لا تنفذون إلا بسلطان » .. لم ترد .. لكان بعض الناس قد جادل في معجزة الاسراء والمعراج .. ولكن كونها وردت .. فمعنى ذلك ان الله سبحانه وتعالى بسلطانه هو .. يجعل من يشاء يصعد الى السماوات كل حسب ما هو مقدر له ..

فإذا سمعنا أحدا يقول ان الانسان قد نفذ من أقطار السموات والأرض .. لأنه وصل الى القمر .. نقول له ان الانسان قد استطاع أن يقتحم ثوانى ضوئية .. من ملايين السنين الضوئية التى هى جزء من اتساع السماء الدنيا .. وأنه محتاج الى مليون سنة ضوئية .. محذوفا منها اثنتان .. ليصل الى العمق الذى يراه الآن من السماء الدنيا .. وهو فى كل هذا دون السماء الأولى ..

آيات الله في الآفاق

س : هل هناك إشارة في القرآن الى
المكتشفات العلمية الحديثة ؟

.. ج : أريد أن أنبه الى كلمة هامة قد وردت في الآية الكريمة :
« سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » (١) ..
لماذا لم يقل الله سبحانه وتعالى سنريهم آياتنا في الأرض واستخدم
بدلاً منها لفظ الآفاق .. ونحن نعلم أن القرآن .. وهو كلام الله سبحانه
وتعالى .. غاية في الدقة وفي اختيار اللفظ الذي يطابق المعنى تماماً ..

ان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنا الى أنه سيكشف لنا في المستقبل
آياته في الآفاق التي لا نعرفها حتى الآن .. أى أن الله سبحانه وتعالى
سيكشف لنا أكثر من آية ليست في الأرض فقط .. بل في الآفاق المحيطة
بالأرض .. ولعل وصول الانسان للقمر ومحاولة الوصول للمريخ ..
وكل ما يحدث من محاولة الكشف عن أسرار الكون في الآفاق المحيطة
بالأرض .. يأتى مصداقاً لهذه الآية الكريمة .. ولكن بعض الناس يغتر
بالعلم .. ناسياً أو مقتاسياً أن هذا العلم قد خرج الى البشر بقدره
الله سبحانه وتعالى .

كل البشر يحس بوجود الله .. ولكن !

. س : الاحساس بوجود الله كامن
في نفس المثقف والامى . فلماذا يحاول البعض
انكار وجود الله ؟

.. ج : ان الانسان حين يصل الى مرحلة التفكير في وجود الله ..
باستخدام العقل البشرى .. لابد أن تكون قد مرت فترة من عمره حتى
ينضج ويكون قد تجاوز سن العشرين أو الثلاثين .. ولكننا نجد الطفل
الصغير يعبد الله .. والعقل البسيط الذي لم يقرأ كتابا واحدا يعرف أن
الله موجود .. والانسان الدارس والفيلسوف يعرف وجود الله ..

كل العقول تتفاوت في الفهم .. وربما تتفاوت في المنطق .. وفي
أشياء كثيرة .. ولكنها بكل ثقافتها وفهمها سواء كان بسيطا أو عميقا
تعبد الله .. دون أن تحس أن هناك تناقضا بين وجود الخالق سبحانه
وتعالى .. والكون الذي يعيش فيه .. بل ان أكثرهم يحسون بانسجام
فطرى غريب .. بأن الله سبحانه وتعالى ووجود الكون حقيقتان داخل
النفس .. وليس بينهما أى تناقض .

واذا كان يوجد داخل أنفسنا ما يؤكد وجود الله سبحانه وتعالى ..
واذا كان كل من يحاول أن يحجب وجود الله يفهم هو معنى هذه
الكلمة التى يناقشها .. والتى يحاول أن ينكرها ليكون الهوى البشرى
هو أساس المجتمع كله . فان وجود الله فيها بالفطرة .. وفهمنا جميعا
لاسم الله الذى فوق قدرة العقل والاحساس .. والمناقشات التى تقم
انما هى كلها تأكيد بأن الله سبحانه وتعالى موجود .. وأنه قادر على أن
يغير هذا العالم عندما يريد ويأتى كل انسان الى الآخرة ليواجه حسابه ..

مبادئ الاسلام أساس تقدم المجتمعات غير الاسلامية

. س : الا ترى فضيلتكم ان اساس
تقدم المجتمعات في البلاد غير الاسلامية
تنفيذها لمبادئ الاسلام في صورة قيم
اجتماعية ؟

.. ج : نعم .. من الغريب حين نقامل نجد أن مبادئ الدين
الاسلامي مطبقة كقيم اجتماعية في المجتمعات المتقدمة .. ففي أى مجتمع
متقدم تراه يحافظ على حق كل انسان .. يعاقب أشد العقوبة على
الكذب .. باعتباره من الرذائل التي تقود المجتمع الى عدم الثقة .. والى
اخفاء الحقائق .. والى أشياء كثيرة .. يكافئ الأمين .. ويعترف بالفضل
لصاحبه .. ويفتح الآفاق أمام الجميع .. كل هذه الأشياء هي من قيم
الاسلام .. ولكن هؤلاء الناس أخذوها وجعلوها قيما اجتماعية ..
لماذا ؟ .. لأن التقدم لا يتم الا بتطبيقه .. بل انه من الأعجب من ذلك
أننا نجد أشياء هي مباحة في هذه المجتمعات .. ولكن تقوم جمعيات
بحملات لمنعها .. كالخمر مثلا .. محاضرات عن مضر الخمر .. وجمعيات
لانتقاذ المدمنين على الخمر من الهلاك .. الذى يقودهم اليه هذا
الادمان .. وأبحاث طبية الى غير ذلك .. ان هذا كله لا يتم ايماننا
بالاسلام .. أو لأن الاسلام حرم الخمر .. وإنما يتم عن قيم ..
ونتائج فرضت نفسها على المجتمع .. اذا أريد له أن يزدهر .. وفي
هذا يقول الله سبحانه وتعالى عن الاسلام .. (ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون) (١) .. والذى لا شك فيه أنه لا يوجد تفسير أصدق لهذه
الآية من التفسير الحادث الآن .. فالذين يحاربون شرب الخمر ..

ويحاولون اقتلاع هذا الداء من مجتمعاتهم .. والذين يبيحون الطلاق
لأنه ضرورة اجتماعية .. والذين يصنعون القيم للمجتمع مستمدة من
تعاليم الله .. ولكن بلا ايمان .. وانما كضرورة اجتماعية يعلنون للعالم
أجمع أنهم يظهرون مبادئ هذا الدين .. وان كرهوا أن يزدهر الدين
نفسه .. فهم كارهون لظهور الدين .. وفي نفس الوقت يظهرون مبادئه
ويجعلونها قيما اجتماعية .. ولقد قال الشيخ محمد عبده .. حينما زار
أوربا .. رأيت قوما لا يقولون لا اله الا الله ويعملون بها .. ونحن قوم
نقول لا اله الا الله .. وفي أحيان كثيرة لا نعمل بها ..

الله حدد لكل علم موعد اكتشافه

. س : بعض الناس يتساءلون :
لماذا لم يمنح الله العقل كل العلوم التي
يكتشفها جيلا بعد جيل مرة واحدة منذ
خلقه . وما الحكمة في ذلك ؟

.. ج : اذا حدثنا الله عن قضية غيبية .. هي فوق قدرة العقل
والسمع والبصر .. علمنا يقينا ان ما يقوله الله سبحانه وتعالى حق ..
وموجود في علمه .. وأن الفرق بين قدرة المخلوق وقدرة الخالق .. هو
فرق هائل .. ولقد أراد الله سبحانه وتعالى الا تكون القضية الايمانية ..
عن الايمان بالغيب والملائكة والآخرة .. مادة للمضلين .. ليضلوا بها
الناس .. ويبيدهم عن طريق الله .. فجعل العقل البشرى نفسه ينتقل
بقدره الله .. ومن جيل الى جيل .. مما هو مستحيل عقليا .. الى ما هو
ممكن .. ليعرف الانسان يقينا .. ان ما هو فوق قدرة عقله وحواسه ..
موجود في الكون .. ولقد كان الله سبحانه وتعالى يستطيع أن يعطى كل
ذلك العلم للعقل البشرى .. في اللحظة الاولى التي خلقه فيها .. ولكنه
لم يرد ذلك حتى يكون العطاء للانسان ..

عطاء فيه اثبات لقدرة الله .. وفيه اثبات لوجود الغيب .. وفيه
اثبات لما فرق القدرات البشرية .. واذا كان الله سبحانه وتعالى قد
أعطانا ذلك فتلك القدرة الالهية قد احتفظت لنفسها بأشياء هي من أمر
الله وحده .. فاذا قال لك انسان .. يد الله كيف ؟ .. قل سبحانه الله ليس
كمثله شيء .. لأن هذا فوق قدراتك .. بل فوق قدرات العقل البشرى
كله .. وما هو فوق قدرات العقل البشرى موجود ..

الأمم الكافرة .. وكيف يخيم عليها الشقاء

س : ما رأى غضيلنكم في مستقبل
الأمم الكافرة ؟

.. ج : اذا جئنا لأمة كافرة .. كالاتحاد السوفيتى مثلا .. نجد
الله سبحانه وتعالى يسلط عليها ما يهلكها .. أحيانا بين يوم وليلة ..
وأحيانا على فترة من الزمن .. فاذا نظرنا الى الاتحاد السوفيتى بعد أن
كان هو مخزن الحبوب فى العالم ، وبعد أن كانت أوكرانيا تفتح من
القمح ما يزيد عن حاجة الاتحاد السوفيتى بكميات هائلة .. نجد ان
البركة قد رفعت منها .. وأصبح الاتحاد السوفيتى يستورد كميات كبيرة
من القمح من الخارج .. ولا يجد رغيف الخبز الذى يقتات به .. وكذلك
نجد فى كل الدول التى تحارب الدين .. تملؤها الكوارث .. ويذهب
عنها الأمن والأمان .. ويصبح رزقها ضيقا .. وأمنها معدوما .. والشقاء
يخيم على كل من يعيش فيها .

عجز الدول المادية عن الحصول على السعادة

. س لماذا عجزت الدول المادية
رغم توافر كل عناصر التقدم العلمى عندها ..
ان تعيش فى راحة نفسية وشعور بالسعادة ؟

.. ج : ان الدول المادية التى لم يدخل فيها الايمان تعانى من
الاحساس بالخوف واليأس من الحياة .. ورغم كل ما فى هذه الدول من
تقدم مادى .. وأمن وأمان .. فان كل فرد فيها يعيش فى قلق يمزقه ..
لماذا ؟ .. لأن كل انسان مادى يعبد الأسباب دون المسبب .. ويعتقد
فى القدرة البشرية دون قدرة الله سبحانه وتعالى .. فاذا فصل من وظيفته
لا يقول اذا أغلق الله بابا للرزق أمامى فسيفتح لى عدة أبواب .. ولا يقول
ان هذا ابتلاء من الله ليمتحننى .. وان مع العسر يسرا .. ولا يقول
ان الذى آمنت به وعبدته لن يتخلى عنى أبدا .. فذلك منطق الايمان ..
ولكن منطق المادية يجعله يرى المستقبل أسود .. ويحس أن الدنيا
أغلقت فى وجهه .. وأنه لن يجد بابا للرزق .. وأنه قد انتهى تماما ..
ومن هنا فهو بيأسه من رحمة الله يلجأ فى كثير من الأحيان للانتحار ..
ويصاب بالجنون .. لماذا .. لأنه يعتقد أن البشر الذى منعه هو الذى
يملك كل الأسباب .. وأن الله سبحانه وتعالى لا يملك شيئا ..

واذا مرض الانسان المادى .. بمرض ميثوس من شفاؤه .. فقد
الأمل فى المستقبل .. ولم يقل اذا عجزت الأسباب .. فان رحمة الله لن
تتخلى عنى وسيجد لى سبيلا للشفاء .. أو يقول ان الله سبحانه وتعالى
قادر على أن يشفينى حتى ولو عجزت الأسباب .. بل هو فى عبادته للأسباب
يتخذها الها .. فاذا عجزت الأسباب فان الهه قد تخلى عنه . ولم يعد
أمامه الا مصير أسود ..

دوران الأرض حول نفسها

. س : دوران الأرض حول نفسها ..

هل أشار إليه القرآن الكريم ؟ وفي أي آية منه ؟

.. ج : ان الجبال رواس للأرض مفروض أن تثبتها وتمنعها من الحركة .. ومن أن يحدث بها أى خلخلة أو اهتزاز .. هذه الجبال هي الرواسى التى تجعل الأرض لا تميد بالانسان .. واذا نظرت الى ضخامتها تعتقد أن الأرض ثابتة فى مكانها لا تتحرك خطوة واحدة .. ثابتة جامدة .. يأتى الله سبحانه وتعالى يقول : « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب » (١) ..

لماذا قال الله سبحانه وتعالى تحسبها ؟ قالها رحمة بالعقل البشرى .. فالانسان يظن أن الجبال جامدة .. ولكن الله سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا أن هذه الجبال التى نراها أمامنا ونحسبها جامدة تتحرك من مكان الى آخر .. ولكنها « تمر مر السحاب » .. لماذا ؟ .. لأن السحاب لا يملك ذاتية الحركة .. لا يتحرك بنفسه .. انما تحركه الرياح .. فالسحاب بدون الريح يبقى فى مكانه .. ولكن الرياح هى التى تدفعه من مكان الى آخر .. ومن هنا فان استخدام الله سبحانه وتعالى لكلمة « مر السحاب » .. يريد أن ينبئنا ان الجبال التى نحسبها جامدة تتحرك بنفسها .. بل هى تابعة لحركة أخرى تدفعها .. تماما كما تدفع الرياح السحاب .. واذا كانت الجبال وهى أوتاد الأرض ولا تتحرك ذاتية من نفسها .. فما الذى يدفعها .. محرك آخر .. وما هو المحرك الآخر ..

انه الأرض وكان الجبال تتحرك بحركة الأرض .. فلا بد أن الأرض نفسها تتحرك وتدور .. والا فكيف تقوم بتحريك الجبال وهي ثابتة .. ان الجبال في حركتها تابعة لشيء آخر يتحرك .. تماما كالسحاب الذى يتبع في حركته الريح .. والجبال ثابتة فوق الأرض .. فلا يوجد محرك آخر لها الا الأرض .. وهكذا مس الله سبحانه وتعالى دوران الأرض بشكل بديع لنا .. ان الأرض تتحرك وتدور حول نفسها .. وان الجبال التى هى أوتاد الأرض تتحرك تابعة للأرض في حركتها ..

القرآن .. ومراحل خلق الجنين

. س : هل مراحل خلق الجنين التي وردت في سورة « المؤمنون » تتطابق تماما مع العلم الحديث ؟

.. ج : الحديث عن الأجنة جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين .. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين .. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين .. » (١)

ما الذى يجعل محمدا عليه السلام يقتحم قضية غيبية .. ويقولها في القرآن الكريم .. وهي قضية يمكن أن تهدم الايمان من أساسه .. فالقرآن كلام الله المتعبد بتلاوته ولا تغيير فيه ولا تبديل الى يوم القيامة .. ماذا يمكن أن يحدث مع تقدم العلم .. لو ظهر أن هذا الكلام غير صحيح ؟ .. وكيف يمكن لقضية الايمان أن تستمر ؟ .. ولماذا يخاطر محمد عليه السلام في شيء غيبى كهذا ؟ .. لم يطلب أحد منه أن يتحدث عنه .. أو أن يتهداه فيه .. ولكن لأن الخالق هو الله .. والقائل هو الله .. جاء الحديث عن الأجنة في القرآن قبل أن يصل اليه العلم .. ثم اكتشف العلم صحة كل كلمة في القرآن .. انه تحد وتحد من الله سبحانه وتمالى ..

طفل الأنابيب .. ورأى الاسلام فيه ؟

س : هناك محاولات وتجارب علمية
لخلق طفل في الأنابيب — فما رأى الاسلام
في ذلك ؟

ج : اذا أردت أن تصنع بشرا .. فالمفروض أن تأتي بالمادة
الحية تصنعها أولا . ولكنك حينما تأخذ ما خلق الله ، وتيسر عملية الخلق
بما كشف الله لك من علم .. لا يكون هذا أبدا فيه صناعة أو طفل
صناعي .. أنت أخذت ما خلقه الله من الرجل ، وأوجدت له الطريقة ليتم
ما أراده الله فيما خلقه الله للأنثى .. إذن لم تفعل شيئا سوى
ان كان هناك سبب يمنع الحمل .. واستطعت أن تتغلب عليه بطريقة ما ..
ولكن المادة الحية والرحم الذي نما فيه الطفل هما من خلق الله سبحانه
وتعالى .. فأين ما خلقت أنت من طفل صناعي .. أو طفل الأنابيب ؟
انك لم تخلق شيئا .. واذا كان الله قد يسر لك سبيلا لتعالج عقما باستخدام
ما خلقه الله لاستمرار حياة البشر في الأرض .. فأنت لم تخلق شيئا ..
ولو أردت فعلا أن ترينا أنك تستطيع أن تخلق طفلا صناعيا .. فابدأ أولا
بخلق المادة الحية ، والعلم كله عاجز أن يخلق خلية حية .. ولكن كل
هذا محاولة للأفلا ..

لماذا خص الله جلد الانسان باذاقته للعذاب ؟

• س : عندما تحدث الله سبحانه وتعالى عن الكفار الذين يعذبون في النار قال : (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب) (١) . لماذا خص الله الجلد بالذات باذاقة العذاب ؟

• ج : ان هناك حقيقة علمية تؤكد أن كل أعصاب الاحساس موجودة تحت الجلد مباشرة • وأن هذه الأعصاب التى تشعر بالألم وتجعل الانسان يحس به وتنقله الى المخ • مكانها تحت الجلد مباشرة ••

هذا اعلان لحقيقة كونية يمسه الله في القرآن •• وهى أن الاحساس يتم بأعصاب موجودة تحت الجلد مباشرة •• وأن الله كلما أراد أن يذيق الكفار العذاب بدل جلودهم التى احترقت وماتت فيها أعصاب الاحساس بجلود سليمة لم تحترق ليذوقوا العذاب مرة أخرى •• فحينما يأتى الطب ليقول لنا ان أعصاب الجسم تحت الجلد مباشرة •• نقول ان الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذه الحقيقة في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا ••

هل استطاع الانسان أن يعلم ما في الأرحام

س : بعض الناس يقولون ان العلم قد استطاع ان يصل الى نوع الجنين .. هل هو ذكر أم أنثى .. ويزيدون على أن العلم استطاع ان يخلق ما يطلتون عليه طفلا صناعيا .. وأن هذا يتناقض مع أحد المفاهيم الخمسة وهي : « ويعلم ما في الأرحام » (١) .. فما رأى فضيلتكم ؟

ج : نحن نقول لمن يدعى هذا الكلام .. من الذى قال لك ان كلمة ما .. معناها ذكر أم أنثى .. ان كلمة « ما » معناها شقى أم سعيد .. طويل أم قصير .. أبيض أم أسود .. عمره .. رزقه .. أجله .. اسمه .. كل شيء عن المخلوق الذى سيأتى الى الدنيا .. بل ان الله سبحانه وتعالى أخبر « زكريا » بآبائه قبل أن يولد .. وأخبره باسم هذا الابن .. وهو اسم لم يكن البشر يتسمون به .. وقال له عن مستقبله عندما يكبر .. انه سيكون سييدا .. وحصورا ونبيا من الصالحين .. كل ذلك تم قبل أن يوجد هذا الطفل فى رحم « زوجة زكريا » .. بل قبل أن يتم الخلق تماما .. فهذا البلاغ كان فى المحراب .. وزكريا يصلى ويطلب ولدا ..

اذن فعلم الله سبحانه وتعالى فى كلمة « ما » علم غير محدود .. فكيف تأتى أنت وتحدده بذكر أم أنثى .. مع أن الله سبحانه وتعالى لم يحدده .. بل قال « ما فى الأرحام » .. على أن حقيقة الذكر والأنثى ليست حقيقة علمية .. ذلك أن الزوجة إما أن تلد ذكرا أو أنثى .. وفى بعض الأحيان تقول أنا سأرزق بولد .. وترزق بولد .. وفى بعض الأحيان تقول أنا سأرزق ببنت .. وترزق ببنت .. وليس معنى ذلك أنها تعلم

الغيب .. ولكن هناك ٥٠٪ من الحقيقة في كل افتراض .. هناك ٥٠٪ ولد .. و ٥٠٪ بنت .. وأنت ان جاء تخمينك صحيحا فلان معك ٥٠٪ منه .. ولو كانت أجناس البشر متعددة غير ذكر وأنثى .. لو كانوا ٢٠ جنسا مثلا لكان الاستناد الى العام هنا فيه شيء من الدقة لأن التمييز بين عشرين جنسا • والتنبؤ بما هو قادم منا يحتاج فعلا الى طريقة علمية دقيقة .. ولكن التمييز بين ذكر أو أنثى يمارسه بعض الناس الذين لم يقرأوا في حياتهم كتابا .. يقولون لامرأة حامل يظهر عليك انك ستترزقين بولداً .. ويأتى المولود ولداً فعلا .. فهل معنى ذلك انهم يعلمون ما فى الأرحام .. انها مسألة يصدق فيها التخمين كثيرا .. ولكن بعض الناس يأتون ويهللون ويقولون ان أحد المغيبات الخمسة قد انتفى .. وهذا غير صحيح على الاطلاق .. ان ما فى الأرحام « يشمل أكثر كثيرا من علم البشر من الآن .. وحتى يوم الدين » ..

لماذا فضل الله السمع على البصر

س : إن الله فضل السمع على البصر في القرآن الكريم .. لماذا ؟

ج : ان القرآن الكريم تحدث عن علم وظائف الأعضاء فذكر الأذن قبل العين .. يقول الله « السمع والأبصار » .. ولا يقول البصر والسمع .. وهذا يستوقفنا لأن الانسان حين يفقد بصره .. يفقد كل شيء .. يعيش في ظلام دائم .. لا يرى شيئاً على وجه الاطلاق .. يصطدم بكل شيء .. حين يفقد سمعه .. فإنه يرى وحينئذ تكون المصيبة أهون ولكن الله سبحانه وتعالى حين يذكر السمع يقدمه دائماً على البصر ..

ان هذا اعجاز في القران .. لقد فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر لأنه أول ما يؤدي وظيفته في الدنيا .. ولأنه أداة الاستدعاء في الآخرة .. لأن الأذن لا تنام أبداً ..

والأذن لا تنام .. فأنت حين تكون نائماً .. تنام كل أعضاء جسمك .. ولكن الأذن تبقى متيقظة .. فإذا أحدث أحد صوتاً بجانبك وأنت نائم .. قمت من النوم على الفور .. ولكن اذا توقفت الأذن عن العمل .. فان ضجيج النهار وأصوات الناس .. وكل ما يحدث في هذه الدنيا من ضجيج لا يوقظ النائمين .. لأن آلة الاستدعاء وهي الأذن معطلة .. كما أن الأذن آلة الاستدعاء يوم القيامة حين ينفخ في الصور ..

والعين تحتاج الى نور حتى ترى .. تنعكس الأشعة على الأشياء .. ثم تدخل الى العين فترى .. فإذا كانت الدنيا ظلاماً فان العين لا ترى .. ولكن الأذن تؤدي مهمتها في الليل والنهار .. في الضوء والظلام .. والانسان متيقظ .. والانسان نائم .. فهي لا تنام أبداً .. ولا تتوقف أبداً .. أعرفت الآن لماذا فضل الله سبحانه وتعالى السمع على البصر .. وقدمه في القرآن الكريم ؟ ..

ان السمع أول عضو يؤدي وظيفته في الدنيا .. فالطفل ساعة الولادة

يسمع ولكن العين لا تؤدي مهمتها لحظة مجيء الطفل في الدنيا .. فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا ان السمع هو الذي يؤدي مهمته أولا .. فإذا جئت بجوار طفل منذ ساعات .. وأحدثت صوتا مزعجا فإنه ينزعج .. ويبكى ولكنك اذا قربت يدك من عين الطفل بعد الميلاد مباشرة فإنه لا يتحرك ولا يحس بالخطر .. هذه واحدة .. واذا نام الانسان فان كل شيء يسكن فيه الا سمعه .. انك اذا أردت أن توقظ النائم ووضعت يدك قرب عينه فإنه لا يحس .. ولكنك اذا أحدثت ضجيجا بجانب أذنه فإنه يقوم من نومه فزعا .. والأذن هي الصلة بين الانسان والدنيا .. الله سبحانه وتعالى حين أراد أن يجعل أهل الكهف ينامون مئات السنين قال :

« فصرنا على آذانهم في الكهف سنين عدا » (١) ..

ومن هنا عندما تعطل السمع استطاعوا النوم مئات السنين دون أي ازعاج .. ذلك أن ضجيج الحركة في النهار يمنع الانسان من النوم العميق .. وسكونها بالليل يجعله ينام نوما عميقا .. اذن الأذن هي التي تؤدي وظيفتها أولا .. وهي لا تنام ولا تغفل أبدا .. وهي الصلة بين الانسان والدنيا .. وأداة الاستدعاء في الآخرة .. ولذلك فضلها الله سبحانه وتعالى .

الكسب غير المشروع .. وندم صاحبه في الدنيا

. س : هل تعتقد فضيلتكم ان الدنيا —
وان لم تكن دار حساب — يعاقب الله فيها
السارق والمرتشى والفاسق ؟

.. ج : الانسان حين يحاول أن يخدع الناس .. وحين يحاول
أن يظهر بمظهر الذكى الذى يستغل ذكائه فى الاثراء بطريق غير شريف ..
أو فى الحصول على ما ليس من حقه .. وينظر اليه الناس على أنه انسان
يعرف كيف يمضى فى الدنيا .. أو كما يقولون « انسان فهوى » ..

الحقيقة ان هذا الانسان لا يخدع الا نفسه .. لأن الله سبحانه
يراقبه .. الله يدافع عن كل ضعيف وينصر كل مظلوم .. وهو ان خدع
شخصا أو بعضا من الناس .. فانه لا يمكن أن يخدع الله سبحانه وتعالى ..
ولذلك فان هذا الانسان يكون قد خسر نفسه .. يزين له الشيطان
خطواته .. وفى اللحظة التى يحس فيها أنه سيجنى الثمرة يجد أن الله
سبحانه وتعالى لم يعطه الا ما قسم له .. ويتلفت حوله .. فيجد أنه
أذل نفسه .. وأضاع حياته .. وعصى الله وخسر الدنيا والآخرة ..
وتأمل معنى فى كل عصر .. وفى كل يوم أسماء أولئك الذين نسوا الله ..
وانطلقوا مع الشيطان ينهبون ويسرقون .. ويهدرون كل قيمة .. ثم جاءت
لحظة حشد لها الناس .. أى تركز الاهتمام كله .. تركزت الأبصار
عليهم .. جاءت هذه اللحظة وتمنى من نسى الله وارتكب كل مخالفة ..
وحصل على الملايين .. تمنى فى هذه اللحظة أن يأخذ الله ملايينه ويستره ..
يتمنى أن يصبح فقيرا معذما .. لا يملك قوت يومه .. وينجيه الله
مما هو فيه ..

وكم من أناس حسبوا أن الدنيا قد دامت لهم .. وتباروا فى اظهار
العبودية للبشر .. ثم جاء قضاء الله .. فاذا الذين عبدتهم هؤلاء الناس
من دون الله .. هم أول من أطاح بهم .. وقضى عليهم ..

الحقائق العلمية لا تتصادم مع القرآن

س : بعض المستشرقين يقولون : ان
قوانين الكون تتصادم مع القرآن الكريم . فبماذا
ترد فضيلتكم على هذا القول ؟

ج : نحن نؤكد لهم ان العلم الحديث قد أثبت أنه لا توجد
حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ما جاء في القرآن .. ان القرآن الكريم
لا يتصادم مع قوانين الكون .. أو مع خلق الكون .. ولكن هذا التصادم
المزعوم يأتي أحيانا عن حقيقة قرآنية أسيء تفسيرها .. لتبدو في غير
معناها الحقيقي .. أو حقيقة علمية كاذبة يحاول الناس استغلالها ضد
القرآن .. وكما قلت أعود فأكرر .. اننا لا نريد أن نثبت القرآن بالعلم ..
بل ان العلم هو الذي يجب أن يثبت .. ويلتمس الدليل من آيات القرآن
الكريم .. ذلك أن القرآن أصدق من أى علم من علوم الدنيا .. ومن
أى علم في هذا العالم .. لأن مكتشف هذا العلم أو مخرجه بشر ..
وقائل القرآن هو الله سبحانه وتعالى .. ومن هنا ائنى لا أحاول أن
أثبت القرآن بالعلم الأرضي .. ولكننى أرد على الذين يقولون ان هناك
تناقضا بين حقائق الكون الأساسية وكلام الله سبحانه وتعالى ..

نأتى بعد ذلك الى حقائق القرآن .. واساءة تفسيرها بحيث تتصادم
مع حقيقة علمية .. بعض العلماء يقولون ان الله سبحانه وتعالى قد قال
في كتابه العزيز « والأرض مددناها » (١) ..

ومعنى المد .. البسط .. أى بسطناها .. ونحن نرى الأرض
مبسطة أمامنا .. فلا تناقض بين القرآن الكريم .. وبين الظاهر
الموجود ..

ولكن عندما اكتشفت كروية الأرض .. ثار علماء الدين واتهموا كل
من يقول ان الأرض كروية بالكفر .. لأنه يخالف في رأيهم القرآن الكريم ..
نقول لهم لقد أسأتم تفسير حقيقة قرآنية .. الله سبحانه وتعالى قد

أعطانا الدليل على أن الأرض كروية .. بل أعطانا أكثر من دليل على ذلك في القرآن .. بل ان الله سبحانه وتعالى أخبرنا أنه خلق الأرض على هيئة كرة ولنناقش هذا كله ..

لقد قال الله سبحانه وتعالى : « والأرض مددناها » .. أى بسطناها .. ولكنه لم يقل سبحانه وتعالى أى أرض مبسوبة .. ومعنى ذلك أنك أينما تنظر الى الأرض تراها مبسوبة .. إذا كنت في خط الاستواء .. فالأرض أمامك مبسوبة .. فإذا انتقلت الى القطب الجنوبي .. فالأرض أمامك مبسوبة .. وإذا كنت في القطب الشمالي فالأرض أمامك مبسوبة .. وإذا كنت في أوروبا أو أمريكا .. أو آسيا .. أو أى قارة من قارات الأرض .. فالأرض أمامك مبسوبة .. الأرض مبسوبة أمام البشر جميعا في كل موقع موجودين فيه .. وهذا لا يمكن أن يحدث الا اذا كانت الأرض كروية .. فلو أن الأرض مسطحة .. أو مربعة أو مثلثة .. أو مسدسة .. أو فى أى شكل من الأشكال لوصلنا فيها الى حافة .. وحيث انه لا يمكن أن تصل فى الأرض الى حافة فالشكل الوحيد الذى تراه مبسوطا أمامك ولا يمكن أن تصل فيه الى حافة هو أن تكون الأرض كروية ..

وهكذا أبلغنا القرآن فى كلمتين اثنتين « والأرض مددناها » .. أترى الاعجاز فى القرآن الكريم .. لقد أثبت الله كروية الأرض .. وفى نفس الوقت اختار العبارة التى لا تتصادم مع مفهوم العقل البشرى فى وقت نزول القرآن ولكن فى كلمتين اثنتين أعطانا الله السر فى الأرض ..

غض البصر والبعد عن أماكن المعصية

. س : كيف نتجنب الوقوع في المعصية .
ونفلق باب الشيطان ؟

.. ج : لسو نظر الرجل الى امرأة جميلة .. فالنظر ادراك ..
ثم استقر اعجابه بها .. والاعجاب وجدان .. وحتى هذه اللحظة لم
يحدث شيء .. ولكننا تركنا النظر يستشري حتى انقلب الى الوجدان
وأصبح العلاج صعبا .. ولكن لو أن الرجل نظر الى امرأة جميلة لا تحل
له .. والنظر كما قلنا ادراك .. ثم بعد ذلك تذكر أمر الله تعالى بغض
البصر .. وغض بصره .. هل يكون هنا أى نوع من أنواع الشقاء
البشرى .. أو عدم الاحتمال .. أو عدم القدرة .. لا .. قبل أن يبدأ
كل هذا أراد الله أن يحصن المؤمنين .. وأن يوقف أى مجال لعمل
الشيطان . فأمرنا بغض البصر .. فإذا نحن غضضنا البصر .. انتهى
كل شيء .. ولذلك كان أمر الله سبحانه وتعالى لنا بغض البصر .. وأمره
لنا بعدم الاقتراب من المحارم .. أو من الأشياء التى حرمها الله سبحانه
وتعالى .. هو رحمة من الله .. لأن هذه المسألة بالذات .. اذا أدركت
الوجدان .. فلا بد لنعود الى الطريق .. أن ننترعها منه انتزاعا .. ولذلك
ابتعد .. ابتعد من أول لحظة .. حتى لا تقع فيما حرمه الله ..

اذا رأيت أناسا يشربون الخمر .. فلا تجلس معهم .. لماذا ؟ ..
لأن الاغراء فى هذه الحالة سيكون أقوى .. فانك ان انصرفت عنهم فى
اللحظة التى رأيتهم فيها .. فلا اغراء فى نفسك .. ولكنك ان بقيت معهم
كان الاغراء أشد .. وكان الوقوع فى المعصية أسهل .. والهروب منها
أصعب .. والله يريد أن يرحمك .. الله يريد أن يرحم كل مؤمن .. ولذلك
طلب منه الابتعاد عن المعاصى تماما .. منذ اللحظة الأولى .. منذ النظرة

الأولى .. لا تقل اننى قوى .. وسأقاوم .. لأن الله سبحانه وتعالى يعلم
ان الانسان ضعيف .. ولماذا تفتعل معركة لم يدعك أحد إليها .. وتبدد
طاقة ليس مطلوباً منك أن تبددها .. وتعنى نفسك للسقوط فى مصارم
الله .. اجعل هذه الطاقة للخير .. واستخدمها فيما ينفع الناس ..
بدلاً من أن تذهب بقدميك الى أماكن المعصية .. ثم تدعى بعد ذلك أنك
قوى .. وبدلاً من أن تفتح باباً للشيطان .. ثم لا تستطيع أن تغلقه ..

الأمانة التي حملها الانسان ..

س : ما هي الامانة التي عرضها الله
على السماوات والارض ، غائبين ان يحملنها ،
وحملها الانسان ، وكان ظلوما جهولا ؟ .

.. ج : الأمانة هنا معناها حرية اختيار الحق دون أى ضغط
خارجى .. فالانسان الأمين هو الذى يحصل على مال من انسان آخر ..
ولا يوجد بينهما أى ورقة .. أو نوع من الاثبات .. فاذا جاء الرجل
ليطالب بدينه .. لم يكن الحكم هنا الا ضمير الانسان الذى أخذ المال ..
فاذا أدى الأمانة .. أى أعطى الرجل حقه كان آمينا .. واذا أنكر الأمانة
فانه قد خانها .. وفى الحالتين هو يتصرف بمحض ارادته .. ودون حدوث
أى ضغط عليه .. هذه هي الأمانة التي حملها الانسان . أساسها الاختيار
الحر .. والانسان عندما حمل الأمانة أخذ حرية الاختيار فى افعل ولا
تفعل .. ومن هنا كانت الرسائل السماوية التي نزلت بالانسان تقول
له افعل كذا ولا تفعل كذا .. فماذا حدث .. صور له جهله أشياء
كثيرة .. فعبد كل شىء فى الدنيا .. لا ينفعه ولا يضره .. عبد الأحجار
والأصنام .. وعبد النار والشمس .. وعبد الحيوانات المفترسة ..
والحيوانات الأليفة .. وانطلق فى جهل بعيد عن الله سبحانه وتعالى الخالق
لكل هذا الكون .. المدبر له .. انطلق الانسان جاحدا نعممة الله ..
ترك الرسائل التي أنزلها الله سبحانه وتعالى له ليبين له طريق الحياة
الطيبة الآمنة .. وأخذ يشرع لنفسه حسب أهوائه .. فأصابه الشقاء فى
الدنيا .. وحلت به الكوارث ..

مُشِيَّةُ اللَّهِ

س : ما معنى : « وما تشاءون إلا أن
يشاء الله » ؟

ج : اننى سأقدم هنا معنيين فقط .. المعنى الأول أنه
ما تشاءون إلا أن يشاء الله .. معناه ان كل شيء فى هذا الكون خاضع
لمشيئة الله سبحانه وتعالى .. وقد شاء الله أن يعطيكم الاختيار الحر فى
عدد من المسائل .. ترك لكم أن تفعلوا فيها ما تريدون .. ولو شاء
الله سبحانه وتعالى .. ما أعطاكم هذا الاختيار .. فهناك خلق من خلق
الله .. نراه أمامنا لا يخضع لأى اختيار .. كل ما خلقه الله فى هذه
الأرض .. من جماد .. ونبات .. وحيوانات .. كلها مقهورة تؤدى مهمتها
فى الكون بلا اختيار .. والملائكة الذين لا نراهم هم أيضا لا اختيار
لهم .. والله سبحانه وتعالى قد خلق كل هذه المخلوقات .. ومشيئته أن
تكون مقهورة على ما تفعل .. ولذلك سقط عنها الحساب .. وخلق الجن
والانس .. وشاء الله أن يكون لهم اختيار فى بعض أمورهم .. ولذلك
جاء هذا الاختيار طبقا لمشيئة الله سبحانه وتعالى .. ولو لم يكن الأمر
كذلك فأرونى انسانا يستطيع أن يكون له اختيار .. فيما لم يشأ الله
سبحانه وتعالى أن يعطيه الاختيار فيه .. أرونى انسانا قادرا على أن
يتنفس .. أو لا يتنفس .. طبقا لاختياره هو .. ويبقى على قيد الحياة ..
أرونى انسانا يستطيع أن يأمر معدته أن تتوقف عن هضم الطعام عندما
يشاء .. أو أن تقوم بهضم الطعام إذا أصيبت بمرض منعها عن أداء
وظيفتها .. أرونى انسانا يستطيع أن يتحكم فى لونه .. أو فى أمه ..
ومن تكون .. أو فى أبيه ومن هو .. أو فى أى بلد يولد .. أو أن يعطى
الحركة لقدميه أو يديه إذا أصابهما الشلل باختياره هو ..

كل هذه الأشياء .. ولقد أتيت بها من داخل الجسد البشرى ..
لا تخضع لاختيار البشر .. حتى ولو أرادوا ذلك .. لماذا ؟ .. لأن
الله سبحانه وتعالى قد شاء ألا تخضع .. كما شاء للانسان أن تكون له

ارادة حرة في منطقة معينة من حياته في افعل ولا تفعل .. أرونى انسانا يستطيع أن يوقف الشمس عن الظهور أو يمنع الليل من المجيء .. أو يوقف الأرض عن دورانها .. كل هذا شاء الله سبحانه وتعالى ألا يكون للبشر فيه مشيئة .. اذن فقول الله (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) (١) .. لا يتعارض أبدا مع المشيئة الحرة للبشر .. ذلك أن الله شاء في أشياء ألا تخضع لاختيار البشر .. وخرجت فعلا عن هذا الاختيار .. وشاء في أشياء أخرى أن تبقى داخل الاختيار البشرى .. فكانت مشيئة الله نافذة .. وكان الاختيار الحر للبشر في عدد من أمور حياتهم .. اذن فهذا الاختيار الحر يخضع لمشيئة الله .. لأن الله شاء أن يكون للبشر .. اختيار في هذه المنطقة .. ولو كانت ارادة الله غير ذلك لما استطاع بشر أن يكون له اختيار ..

وبذلك تكون حرية الانسان داخل المشيئة الالهية .. لأن الله شاء له أن يأخذ هذه الحرية ليحاسبه عليها .. ثم بعد ذلك .. نأتى الى النقطة التالية .. وهى أن الله سبحانه وتعالى علم أن هذه المشيئة ستفسد البشر .. وتبعدهم عن نور الله .. فالاغراءات كثيرة .. والانسان خلق ضعيفا .. وهنا جاءت رحمة الله ليعطى شعاعا من نوره .. لكل انسان يضل الطريق .. هذا الشعاع يهdy الى الحق .. ويرينا طريق الحياة السعيدة المطمئنة في الدنيا .. والآخرة ..

قلة الرزق وزيادته رحمة بالمؤمن

. س : احيانا يقل رزق المؤمن ، وحيانا يزيد . ولان الله اخفى الحكمة من قلة الرزق وزيادته .. فان المؤمن يسلم بقدر الله .. فهل يمكن لفضيلتكم ان تعطينا تعليلا لذلك ؟

.. ج : هناك انسان الرزق الكثير يفسده ويدفعه الى طريق المعصية .. والهلاك .. والجريمة .. فاذا منع الله سبحانه وتعالى عنه فيض الرزق .. كان ذلك رحمة به .. لا ضررا له .. وهناك انسان قلة الرزق تجعله يتجه الى الجريمة والمعصية والهلاك . فاذا فتح الله له الرزق .. كان ذلك منجاة له من النار .. كلا الشخصين يريد الرزق .. وكلا الشخصين مؤمن .. ولكن الله سبحانه وتعالى .. وهو يحب عباده المؤمنين .. يعطى أحدهم ويمنع عن الآخر .. وفي العطاء رحمة .. وفي المنع رحمة .

والانسان المؤمن يمضى في الحياة .. وفي قلبه هذا الشعور .. وهو يعلم يقينا أن الله يحب عباده المؤمنين .. وهو يعلم يقينا أن الله ينصر الذين آمنوا .. وهو يعلم يقينا أن الله ولى الذين آمنوا في الحياة الدنيا .. وفي الآخرة .. ولذلك فاذا اتجه الى السماء .. وطلب شيئا .. ان أجيب فهو خير .. وان منع فهو خير . لماذا ؟ .. لأن الله سبحانه وتعالى يريد له الخير .. وهو يعلم ما لا نعلم ..

أمور الغيب .. وشكوك الملحدين

س : الملحدون يشككون في أمور الغيب .. لأنها شيء غير محسوس .. فما رأى فضيلتكم في هذا الموضوع ؟

.. ج : ان الله سبحانه وتعالى وضع الايمان بالغيب أولى مراتب الايمان .. فقال تعالى في سورة البقرة .. « ألم . ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين . الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » (١) ..

وهكذا وضع الله سبحانه وتعالى .. أول شروط التقوى : الايمان بالغيب .. باعتباره قضية هامة جدا .. تحكم السلوك الانساني .. فأنت مادمت تؤمن بالغيب .. وباليوم الآخر وبالحساب .. فانك تخشى الله سبحانه وتعالى في كل عمل تعمله .. فاذا مددت يدك لسرق .. تتذكر انك ملاقى الله .. وأنه سيحاسبك على ذلك .. فتراجع عن هذه السرقة .. واذا أردت أن ترتكب ما حرم الله .. وتذكرت الآخرة والحساب .. خشيت الله وتراجعت ..

أما الملحدين فان أخشى ما يخشاه هو الحساب في الآخرة .. قد يبدو هذا الكلام عجيبا .. كيف لانسان لا يؤمن بالآخرة ومع ذلك يخشاها .. حقيقة الكافر لا يؤمن بالآخرة .. ولكن في داخله شيء يؤرقه .. والموت الذي يراه كل يوم على حياة غيره .. يملأ حياته هو بالرعب والفزع .. وينغص عليه عيشه .. انه يعرف يقينا انه سيخرج يوما ما من هذه الحياة .. فهو يرى ذلك كل يوم في حياة ألوف غيره .. بل يراه في حياة أقرب الناس اليه .. وهم أسرته وأقاربه .. وذلك فهو لا يستطيع ان هذه الحقيقة من عقله .. ويلج عليه السؤال .. الى أين ؟ .. الى أين ؟ .. فيحاول أن يأتي بالدليل تلو الدليل .. ولو زيفا .. ولو تضليلا ..

ولو ضللا • محاولا أن يقنع نفسه انه لا شيء بعد المرات •• وانه لا آخرة
ولا حساب •• عله يهون على هذه النفس التي ترى العذاب في داخله ••
يهون عليها ارتكاب المعاصي •• ولكنه ومهما فعل يظل في قلق وخوف ••
ويؤرقه الغد •• ويزعجه المستقبل •• ويخس أن حياته بكل ما فيها
من مظاهر الدنيا هي شيء •• ومهما حاول أن يقنع نفسه •• فانه
يعيش في فراغ قاتل ••

ماذا يحدث عندما يقول المظلوم : يارب

. س : اننا نرى أحيانا مظلوماً ينصره الله
على الظالم الأقوى منه .. مع أن هذا المظلوم
لا يملك أسباب النصر الدنيوية .. فبماذا تملل
هذا فضيلتكم ؟

.. ج : الذى يثير هذا التعجب .. أن تأتي القدرة .. وتعمل
عكس الأسباب .. كأن مثلاً تذهب لتشي بأنسان .. أو تقول فيه سوءاً ..
حتى يفصل من عمله .. فتكون سبباً في ترقيقه الى مركز أعلى .. حينئذ
لا تكون الأسباب هي التي تتفاعل .. فالنتيجة المنطقية لهذه الوشاية ..
هي اصابة من أردت أن تشي به بالسوء .. تلك هي الأسباب .. ولكن
طلاقة القدرة تأتي بعكس ذلك .. أى تأتي له بالخير .. حينئذ لا تكون
المقدمات منسجمة مع نتائج قوانين الأسباب .. ولكنها تخرج منها الى
طلاقة القدرة ..

وطلاقة القدرة ليست غيباً عنا .. فكل انسان فينا يرى طلاقة القدرة
كل يوم في العالم .. فملك يذهب .. وملك يجيء .. وصاحب سلطان أو
مال .. يصبح بلا سلطان .. وبلا مال في ساعات .. ونرى طلاقـة
القدرة تتدخل لتتصر مظلوماً ضعيفاً على ظالم قوى .. وتعيد حقاً ضاع
من صاحبه .. وحسب الناس أنه ضاع الى الأبد .. تلك كلها طلاقة
القدرة .. بل ان كلمة يارب التي تخرج من قلب مظلوم .. لا حول
له ولا قوة .. هي استنجد بطلاقة قدرة الله بقوانين الأسباب .. فالذى
يصيح يارب .. عجزت الأسباب عن أن تعطيه .. وأصبح بلا حول
ولا قوة .. ومن هنا فلم يعد له إلا أن يتجه الى السماء .. ويستنجد
بطلاقة قدرة الله .. فهي وحدها القادرة على أن تعيد للضعيف حقه ..
وأن تقتص المظلوم من ظالمه ..

افعال المرائى لا يقبلها الله

س : ما رأى الاسلام خيمن يتصدق
ويصلى .. قاصدا حسن السمعة بين الناس ؟

ج : ان الله أمرنا بالتصدق على الفقراء . من يفعل ذلك ابتغاء
مرضاة الله وإيمانه منه بالله ومنهجه .. فله الثواب .. ولكن هب أن
انسانا يتصدق على الناس ليقال عنه انه جواد .. أو كريم .. يأتى
أمام القوم .. ويجمع الفقراء ويعطيهم المال .. ويتباهى بذلك ..
ويتحدث عنه كثيرا ليقول الناس عنه انه رجل كريم .. حتى اذا جاءه
فقير بينه وبين نفسه .. طرده ولم يتصدق عليه .. انه يريد السمعة
والشهرة ولا يريد رضا الله .. هذا الانسان لا يثاب رغم أنه أتى عملا
من الأعمال التي حث عليها الله سبحانه وتعالى .. وطلب منا القيام بها ..
ولكنه أتاها بلا إيمان .. أتاها وقلبه غير مؤمن بالله .. لا ينطبق عليه
قول الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا » ..

كذلك رجل يصلى أمام الناس .. فإذا كان وحده لا يصلى .. هل
يثاب على صلاته .. أبدا .. مع أنه يفعل ما أمره الله به ولكن بلا إيمان ..
والله سبحانه وتعالى .. أغنى الناس عن الشركاء .. ولذلك اذا كان العمل
لوجهه وارضاء له سبحانه وتعالى فإنه يتقبله .. أما اذا كان لارضاء
البشر .. فإنه غنى عنه ولا يتقبله .. حتى ولو كان فيه جزء لإرضاء
البشر .. أو لجاء الدنيا .. فإنه لا يتقبله .. فإنه غنى عن العالمين ..
والحديث الشريف (إنما الأعمال بالنيات .. وإنما لكل امرئ ما نوى) ..
هو أكبر توضيح لذلك .. فالنية محلها القلب .. والله مطلع على
القلوب .. يعرف ما تخفيه الأنفس .. ويعلم تماما .. وهناك بعض الناس
في هذه الدنيا يعتقد أنه يستطيع أن يخدع الله .. وهذه هي كارثة
الانسانية كلها ..

ربط العبادات بالطاعة .. وليس بشيء آخر

. س : ما رأى فضيلتكم فمن يقولون : أن
مائدة الصيام أنه يريح المعدة .. وأن الصلاة
رياضة للبدن .. وهكذا يعللون كل غريضة بفائدة
دنيوية .

.. ج : إذا تحدثنا عن الصوم .. وعن رمضان .. فإننا لا يجب
أن نربط العبادات .. الا بالطاعة لله سبحانه وتعالى .. ذلك أن ربط
العبادة بغير الطاعة .. مهما كانت .. يخرجها عن مفهومها الأصيل ..
وهو العبادة لله .. فالذى يقول مثلا .. ان الصلاة نوع من الرياضة ..
نقول له .. ان الصلاة عبادة .. تؤديها لأن الله أمرنا بها .. ولو كانت
الصلاة نوعا من الرياضة .. لكان من الأصوب والأوفق أن نتجه الى
الرياضة نفسها .. ونؤديها في الوقت الذى نريد .. وكيفما نشاء ..
وبذلك نكون قد وفينا الحكمة من الصلاة .. ولكن الصلاة عبادة .. ونحن
نؤديها .. لأن الله أمرنا بها .. سواء كانت حركاتها نوعا من الرياضة ..
أو لم تكن كذلك .. واخراج الصلاة عن مفهوم العبادة يخرجها عن مفهوم
الايمان .. ذلك أن مفهوم الايمان يحتم علينا أن نفعل ما أمر الله به ..
ولا نفعل ما نهى عنه .. دون النظر الى أى شيء آخر .. فهناك أشياء
نجد فيها نفعا عاجلا .. أو متعة مؤقتة .. ومع ذلك فقد نهانا الله عنها ..
وهناك أشياء تحتاج الى صبر وتحمل ومشقة .. وقد أمرنا الله بها ..
ونحن فى هذا كله نطيع أمر الله فيما أمر .. وفيما نهى ..

وما يقال عن الصلاة يقال عن الصيام .. فبعض الناس يقول ان الله
شرع الصيام .. ليشعر الانسان بشعور الجائع والمحروم .. ولو كان
هذا صحيحا ما وجب الصيام على انسان جائع .. لأنه يعرف هذا الشعور ..
جيذا .. وليس محتاجا لأن يصوم ليعرفه .. ولكن الصوم أساس العبادة ..
اختبار من الله سبحانه وتعالى لحبه فى قلب عبده .. وكذلك العبادات
كلها .. فكلما أحب الانسان الله .. أحس بمتعة العبودية له .. وكلما
ابتعد الانسان عن الله .. أحس بعبء العبودية واجتذبتة المعصية ..

شفاء المريض بين الطبيب المبتدىء وأستاذه

س : ما معنى قوله تعالى : « وإذا مرضت فهو يشفين » ؟

ج : ان بعض الناس يعجزه تفكيره عن فهم تفسير الآية الكريمة « وإذا مرضت فهو يشفين » (١) .. وبعضهم لا يذهب الى الطبيب تطبيقا لهذه الآية .. والبعض الآخر يذهب ايمانا منه بأن الشفاء يحدث على يد الطبيب .. ولكن الذى يحدث ان لكل شفاء أجلا .. فاذا جاء الأجل أو الموعد كشف الله لطبيب المرض فيتحدد الداء والدواء ليتم الشفاء ..

والذى يحدث عادة .. وهذا فى حياتنا كلنا .. أننا نذهب الى أشهر الأطباء وأكثرهم علما وغنا فلا يتم على يديه الشفاء .. ثم نذهب الى طبيب صغير أو مبتدىء فيعرف الداء ويكتب الدواء .. ونحن حين يحدث هذا نتعجب .. ذلك لأن الذى حدث يخالف الأسباب فى الأرض .. فالمفروض أن الطبيب الأكثر علما هو الذى يكشف الداء بحكم علمه وخبرته .. والطبيب المبتدىء لا يمكن أن يكشف ما عمى على أستاذه .. تلك هى أسباب الأرض .. ولكن الحقيقة .. أو ما يحدث .. وما نشاهده جميعا ونعرفه هو عكس ذلك .. والحقيقة ان علم الطبيب المبتدىء لا يمكن أن يزيد عن علم أستاذه .. ولا خبرته .. ولكن الذى حدث أن وقت الشفاء قد جاء .. فيسر لنا الله الطبيب الذى عرف الداء وكتب الدواء ..

عتاب الله لرسوله .. دليل على أنه أبلغ الوحي كله

س : مما يدل على أن الرسول قام بالتبليغ الكامل لكل ما أوحى إليه أن الآيات التي عاتبه فيها الله لم يحجبها عن المؤمنين .. فهل لدى فضيلتكم ما تقولونه في هذا الشأن ؟

.. ج — ان عتاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم كان بسبب افراطه في الرحمة بمن لا يؤمنون .. ذلك أن الرسول قد بعث رحمة للعالمين .. يعرف ويرى تماما ما ينتظر غير المؤمنين من عقاب عظيم .. ومن هنا فهو مشفق على الناس جميعا .. لأنه مرسل اليهم جميعا .. يحاول أن يبذل كل ما يستطيع .. وفوق ما يستطيع ليدخلهم الى رحمة الله .. لأن الله أرسله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين .. وفي هذا يحمل نفسه فوق ما يطيق .. والآيات التي فيها عتاب على رسول الله تحمل هذا المعنى .. شيء حمل رسول الله نفسه عليه .. وهو غير محمول عليه بحكم التشريع .. شيء مباح ورسول الله قيد نفسه حتى في المباح .. وخرج من السهل الى الصعب .. قول الله تعالى (عبس وتولى .. إن جاءه الأعمى) (١) .. أيهما أسهل على رسول الله .. أن يدعو الى الهدى رجلا أعمى .. جاء وفي قلبه ايمان .. أم أن يتعب نفسه مع صناديد قريش الذين ملا الكفر قلوبهم .. الأسهل طبعاً أن يجلس مع ذلك الذي جاء يطلب الايمان غيذه الى طريق الايمان .. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يختار الطريق الأصعب .. انه يريد أن يعز الاسلام بصناديد قريش وزعمائها .. وهنا تتدخل الارادة الالهية .. الرسول يترك أمراً سهلاً ميسوراً .. ويكلف نفسه بالجانب الشاق .. وهنا يقول الله .. لماذا تترك السهل وتحمل نفسك كل هذه المشقة .. لا تضيق على نفسك .. لأن الله غنى عن هؤلاء جميعا .. والآية هنا من مقام العبادة وزيادة القرب

من الله سبحانه وتعالى .. ولذلك كان رسول الله يحمل نفسه المشقة زيادة
في مقام العبادة .. فيقول الله سبحانه وتعالى لنبيه .. اننى لا أريد منك
أن تحمل نفسك فوق ما تطيق .. حب من الله لنبيه .. وحب وعبادة من
الرسول الله ..

ولعل هذه الآيات على قلتها تلفتتنا الى شيء هام .. هي لو أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ كل ما أوحى اليه عن الله لكانت هذه الآيات
هي ما يحجب عن المؤمنين .. ولكنها دليل على صدق البلاغ عن الله
سبحانه وتعالى .

متى رأى النبي جبريل في صورته الحقيقية ؟

س : ما معنى قوله تعالى : « ولقد رآه
بالأفق المبين » ؟

ج : معنى هذه الآية أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى جبريل
في صور متعددة .. رآه في صورة بشر .. ورآه في صورة ملك .. ثم رآه
في صورته الحقيقية .. عند سدرة المنتهى .. في الاسراء والمعراج ..
هناك رأى رسول الله جبريل في صورته الحقيقية في السماء ولقد
كان أول لقاء بين جبريل وبين رسول الله في الغار .. وكان هذا اللقاء أول
امتراج لرسول الله بالملك الذي جاء برحى السماء .. وكان امتراجا فيه
معان كبيرة .. أولها أمر من الله سبحانه وتعالى يوضح لنا .. أن هذا
المنهج يأتي بأمر وقدرة الله .. دون ما تدخل بشرى .. فقال له الملك
اقرأ .. ورد محمد عليه الصلاة والسلام .. ما أنا بقارىء .. وكلا
القولين يتم بالأسباب التى يملكها كل منهما .. فالملك يقول اقرأ .. أمر
من الله سبحانه وتعالى .. ومحمد يرد ما أنا بقارىء .. بالأسباب
البشرية .. فهو لم يتعلم القراءة والكتابة .. حتى يستطيع أن يقرأ ..
ويضمه الملك ضمة شديدة .. ضمة تجده وترهقه .. لماذا ؟ .. لئن
فيها امتراجا بين الملك والبشرية .. هذا الامتراج وهو الوحي كان صعبا
شديدا على محمد عليه الصلاة والسلام .. حتى أنه كان يتصبب عرقا ..
وذهب الى خديجة وهو يرتجف .. انه امتراج رهيب بين بشر وملك ..
لا يمكن أن يتم الا بأمر الله سبحانه وتعالى .. واختلاف الطبيعة
والقوانين .. ولا أن يتحمل الا بقدر الله ورحمته .. ذلك أن الله سبحانه
وتعالى قد جعل لكل جنس خلقه قانونا .. فالبشر لهم قانون يتمشى مع
خلقهم من طين .. والجن لهم قانون يتمشى مع خلقهم من نار .. والملائكة
لهم قانون يتمشى مع خلقهم من نور .. وكل واحد من هؤلاء بقانونه
الخاص لا يستطيع أن يمتزج بالآخر .. وإذا كان هناك امتراج بين انس
وجن .. فهذا لا يتم بقانون عام .. ولكنه يتم بقوانين خاصة .. قد
يصل اليها بعض الناس دون بعضهم .. والذى يحصل على هذه الميزة ..

ويستخدمها في غير ما يرضى الله .. يصيبه عذاب أليم .. ولكن الامتراج بين الملائكة والبشر لا يتم الا للرسول .. أو لمن يختاره الله سبحانه وتعالى برسالة أو مهمة في الأرض ..

ساعة نزول القرآن .. قال جبريل ناقلا كلام الله سبحانه وتعالى الى محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ .. فرد النبي .. ما أنا بقارىء .. ولقد كان الاثنان يوحى من قانونهما .. فجبريل يقول .. اقرأ .. لأن الله سبحانه وتعالى قرر أن يعلم محمدا ما لم يعلمه لأهل الأرض كلهم .. ورد الرسول ما أنا بقارىء .. كان من واقع السبب البشرى .. والصدق مع النفس .. اذ كيف يقرأ وهو لم يتعلم القراءة ولا الكتابة .. ولقد جاء هذا بحكمة .. ليقول الله سبحانه وتعالى لرسوله .. اننى أعلم أنك لا تعرف القراءة ولا الكتابة .. ولكنى سأعلمك ما لم أعلمه لأحد من العالمين .. ولذلك يكون العلم من الله سبحانه وتعالى .. لا دخل لبشر فيه .. ولا لانسان .. وتكون الأسباب هنا غير متمشية .. فعندما يأمر الله لا توجد أسباب .. ولكن توجد طلاقة القدرة التى تجب الأسباب كلها .. فالأسباب وضعت للحياة الدنيا وحدها .. وحتى تسير نظم الحياة .. ولكنها لم توضع للأخرة مثلا .. حتى تتم الأشياء بلا أسباب .. بمجرد ورودها في الخاطر أو الذهن تتم .

وكان هذا اللقاء بين الملك الكليم .. والرسول الكريم معجزة .. وتعلن للناس .. أن المعلم هنا ليس للانسان .. ولكنه لله سبحانه وتعالى .. ولذلك قال اقرأ باسم ربك .. أى أن الله هو المعلم .. أنك لم تقرأ يا محمد بالأسباب .. ولن تقرأ بأن نرسلك الى معلم يعلمك القراءة والكتابة .. ولكنك ستقرأ باسم الله .. أو بقدرته .. ستتعلم ما لم يتعلمه بشر .. وكان هذا الاعجاز كافيا ليؤمن الجميع بأن المنهج من الله سبحانه وتعالى .. ولكن الكبر والكفر والعناد البشر .. وقف حائلا دون ذلك ..

اذن فقول الله سبحانه وتعالى .. « ولقد رآه بالأفق المبين » (١) ..
دليل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنهج .. ويعرف
المبلغ عن الله وهو جبريل عليه السلام .. ومن هنا فلا يقال ولا يقبل
قول فيه أى اهتزاز عن الوحي .. ذلك أن محمداً صلى الله عليه وسلم
قد رأى جبريل رؤية اليقين بحيث لا يختلط عليه أى شيء .. بينما يعرف
جبريل معرفة تامة .. وهو ينقل عن يقين بأن الوحي من الله سبحانه
وتعالى يقيناً وحققاً .

هل هي جاهلية أخرى ؟

س : خصوم الاسلام يرددون الآن اقوالا
كان يقولها أهل الجاهلية .. فما هو وجه الشبه
بين جاهلية الملحد في عصرنا ، وجاهلية أهل
مكة في عصر الرسول ؟

ج : عندما حاول الكفار الافتراء على القرآن الكريم .. اتخذوا
عدة طرق لذلك .. منها ما قالوه أنه قول شاعر .. أو قول كاهن ..
والافتراء على القرآن الكريم .. الذي تم في أيام الجاهلية .. يجد
صورا منه الآن تتكرر بنفس الوسيلة .. فبعض الناس يرفع شعار : انتهى
عصر الايمان .. وجاء عصر العلم .. والعلم هو الطريق الى الايمان ..
وبعض الناس بدأ يتحدث عما يسمونه بالسلفية على أساس أن التمسك
بالدين هو محاولة للعودة الى الوراء والتخلف ..

ولقد قال أهل الجاهلية عن القرآن .. انه مفترى .. وكان الرد
عليهم من الله سبحانه وتعالى .. اذا كان مفترى فأنتم أقدر على الافتراء ..
لأن لكم دراية بفن الكلام والخطب والشعر والأدب .. ورسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يكن يعرف القراءة والكتابة .. فأنتم تملكون من وسائل
الافتراء .. فافتروا مثله .. وكان العجز جوابهم ..

ولقد أراد القرآن أن يرد على هذا .. فقال الله سبحانه وتعالى ..
(وما هو بقول شاعر .. قليلا ما يؤمنون .. ولا بقول كاهن قليلا
ما تذكرون) (١) ..

حتى الرد فيه اعجاز .. فالشعر مفهوم أنه كلام موزون مقفى ..
يعرفه الناس جميعا .. وهذا ليس شعرا بأوزانه وقوافيه .. ولذلك فإنكم
عندما تقولون انه قول شاعر .. ليس هذا عن جهل .. لكنه عن عدم
ايمان .. ومحاربة لهذا الدين .. لأنكم تعرفون الشعر جيدا .. ولا يمكن
أن يغيب عليكم أن ما تقولونه هو افتراء .. لعلمكم بقواعد اللغة ..

ثم يقول الله سبحانه وتعالى .. « ولا هو بقول كاهن قليلا ما تذكرون » .. وقول الكاهن لا يمكن أن يخاطب كل الملكات .. ولا أن يكون ومن هنا فانه كبشر ينسى ويأتي بعكس ما قاله نتيجة لمرور الوقت والزمن .. ولذلك عندما رد الله سبحانه وتعالى على قولهم بأنه كاهن .. كان الرد بكلمة تتذكرون .. لأن طول الزمن الذي يجعل الكاهن ينسى ما قاله .. خصوصا عندما يكذب .. فتكون كلمة تتذكرون هي الفيصل .. ولم يستخدم هنا عدم الايمان التي استخدمها سبحانه وتعالى في قولهم شاعر .. لأن الشعر له قواعد معروفة ويكون الكلام على أنه قول شاعر .. قصد الافتراء فيه واضح .. ويلاحظ هنا أن الله يقرع الحجة بالحجة .. والتحدى بالتحدى ..

إيمان المؤمن متى يكون وجدانا وعقيدة ؟

.. س : متى يصير الايمان وجدانا وعقيدة ..
وما ثمره ذلك في جوارح المؤمن وكيفه ؟

.. ج : اننا نحمد الله لأننا ننفع بما خلقه فينا ولنا .. ومعنى هذا الانفعال اننا امتلكتنا القدرة على استقبال الايمان بالفكر .. واستقر هذا الفكر الايماني في الوجدان .. فصار الايمان وجدانا وعقيدة .. ومعنى الوجدان .. اتصال الوجود بالموجد على محبة .. ومعنى « العقائد » ارتباط المخلوق بالخالق برباط لا يمكن أن يحله أحد .. بحيث لا تطفو في الذهن أشياء أو أفكار تبعد بنا عن الايمان .. لأن رباط العقيدة ورباط الوجدان يشعان في كل جوارح وملكات المؤمن باشباع اليقين .. لأن المؤمن يحمد الله على النعمة .. والحمد على النعمة ليس مقصورا على العقل فقط ولا على القلب فقط .. انما الحمد على النعمة يشع في جوارح المؤمن وكل كيانه ..

لذلك فكل ما في كيان المؤمن يتمتع بنعمة الله عليه وينفعل بالحمد له والثناء عليه .. وهذا المعنى يؤكد الحق تبارك وتعالى في قوله :
« الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم .. ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله .. ذلك هدى الله يهدي به من يشاء .. ومن يضلك الله فما له من هاد » (١) ..

وفي هذا تأكيد على أن هداية الله للمؤمن هداية شاملة للجوارح .. أما من يضل عن ذلك فلا منقذ له الا اذا شاء الله .. ان قلب المؤمن يصبح مركزاً للاستماع لكل الجوارح والذات ..

وينتشر شعاع الايمان فيمتد الى خارج المؤمن لينسجم مع حركة الحياة كلها .. فعندما يستقر الايمان في القلب .. ويتركز في العقل كعقيدة .. يصبح كل سلوك انساني يصدر بعد ذلك هو في نور منهج الله فلا يصدر شيء أبدا من انفعال المؤمن الا على ضوء منهج الله .. لأن الانفعال الايماني هو مركز دائرة الانسجام من الكون الذي خلقه الله ..

عظمة الله .. وكيف نفرق بينها وبين عظمة البشر

س : ما الفرق بين عظمة الله وعظمة
أى مخلوق فى الدنيا ؟

ج : ان الفرق بين عظمة الله وعظمة أى مخلوق فى الدنيا ..
هو ان اللقاء بالله متروك لك .. تختار متى تلقاه .. أما عظماء الدنيا
فالانسان قد يطلب اللقاء .. وبعد ذلك هل يوافق الذين حوله .. أم قد
يقيمون سدودا فى وجه هذا اللقاء .. واذا وافقت الحاشية .. فقد
يسألون طالب المقابلة عن المراد منها .. وما الموضوعات التى سيدور فيها
الحوار .. وان وافقوا فانهم يحددون مكان اللقاء ومدته ..

وعندما تذهب الى لقاء أى عظيم فى الدنيا فقد يقف بعزة مترفعة
عليك لأن قولك لا يعجبه وينهى المقابلة ..

لكن الفرق بين عظيم الدنيا من البشر .. وعظيم العظماء خالق
الكون .. ان الانسان هو الذى يحدد الزمان والمكان .. وتتصرف فى
الوقت لتقطع اللقاء ولا يمل الله حتى يمل الانسان ..

هكذا تتأكد معزة المؤمن فى أنه يلقي الله متى أراد .. وحين يخرجنا
الله من عبوديتنا لبعضنا .. الى تخصيص ذاته العلوية بالوحدانية
والعبودية .. وفى ذلك رحمة بنا من عبوديتنا لسوانا .. لأن كل هؤلاء
البشر من صنفته هو الواحد الأحد .. فلا أحد قادر على استدلال
أحد وخالق الدنيا والكون موجود ..

متى يستجيب الله لدعائنا

• س : هناك من يقول .. اننى دعوت الله فلم يستجب لى .. مع أنه سبحانه قال : « ادعونى استجب لكم » ..

• ج : حين يضرع الانسان المؤمن الى الله بعد أن يستنفد الأسباب التى منحها له هنا يستجيب الله اذا شاعت ارادته سبحانه وتعالى .. واقتضت حكمته أن يكون دعاء العبد المؤمن مقبولا .. لأنه دعاء « مضطر » .. لذلك يجب علينا أن نقف عند الآية القرآنية الكريمة التى يفهمها بعضنا فهما قاصرا عن معناه .. الآية تقول : « وإذا سألك عبادى عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان .. فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » (١) •

البعض منا قد يتساءل : لقد دعوت الله فلم يستجب لى .. لماذا ؟ .. وقد يشرد ذهن بعض هؤلاء الذين لم يتمكن الايمان من قلوبهم فيظنون ان الله حاشا لله وتنزه عن كل شيء .. وقد أخلف .. هؤلاء نقول : أنتم دعوتكم الله دون استخدام ما وهبكم الله من امكانيات .. لذلك كانت دعواتكم من غير اضطرار .. لأن الله يستجيب لدعاء من استخدم مواهبه لتحقيق ما يتمناه فى ضوء حدود الايمان المطلق بالله ودون اضرار بمصالح قوم آخرين .. ولم يتكاسل عن العمل الذى يتلق ومنهج الله .. ولم يترك يد الله الممدودة له بالأسباب بل استخدم كل الأسباب .. لهذا فعندما يضعف مثل هذا المؤمن فى أى موقف .. فان يد الله تمتد وذاته الالهية تعين الانسان على تحقيق هذا الدعاء ..

وهذه المسألة تعلمنا ان الحق سبحانه وتعالى له جند لا يعلمهم الا هو يمد بهم المضطر المؤمن الذى استنفد كل الأسباب ..
ان خالق الكون لا يتخلى أبدا عن عبد مؤمن استنفد كل الأسباب

المشروعة لتحقيق هدف في إطار المنهج الاسلامى .. لذلك يطمئن الله عباده المؤمنين .. بأن الواحد منهم لا يواجه المتاعب التى فوق قوة العبد بمفرده .. ولكن العبد المؤمن يواجه الحياة كلها بقوة من آمن به وأخلص فى عبادته .. فما دام العبد قد اختص الله بالعبادة أركاننا وبنيانا .. فالمؤكد أن الله يغيث وينجد العبد الطائع الداعى الذى استنفد قدرته على مواجهة مشاكله ..

الله يطلب الى العاصي أن يتوب

س : تقول فضيلتكم ان الله يطلب منك
أن تستمعين به حتى ولو كنت عاصيا .. كيف
استمعين به وأنا عاص له ؟

ج : نعم .. ان الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستمعين به
في كل أمر من أمور الدنيا .. وأنت اذا استعنت باسم الله الجامع لكل
صفات الكمال .. أعانك .. فان كنت عاصيا فلا تعتقد أن الله سبحانه
وتعالى قد طردك من رحمته أو قد تخلي عنك اذا رفعت يدك الى السماء
واستعنت به .. أو قد غضب عليك حتى انه لا يستجيب لك عندما تستعين
به في أمر من أمور الدنيا .. بل الله سبحانه وتعالى يطلب منك أن تستعين
به .. ولذا فقد وضع صفة الرحمن والرحيم .. حتى تتذكر أن بابه مفتوح
دائما .. وانك تدخل اليه من باب الرحمة .. فلا تقل أبدا انني أستحي
من أن أستمع بالله .. لأنني عصيته .. بل تذكر رحمة الله سبحانه وتعالى
التي قرنها باسمه جل جلاله .. لتذكرك في كل لحظة بأنه رحمن رحيم ..
وتفتح أمامك الطريق الى الله .. ولولا رحمة الله ورحمانيته .. لما
بقيت لنا نعمة ..

لماذا ينتحر الانسان غير المؤمن ؟

س : اننا نلاحظ ان الذين يقدمون على الانتحر هم اولئك الذين لا يؤمنون بالله ..
لماذا يتخلصون من الحياة ؟

ج : — ان الانسان غير المؤمن فزع في حياته .. قلق من كل شيء .. من الغد .. من المستقبل .. من المال .. من الصحة .. من بطش ظالم أو جبار .. من رزق الغد .. من كل شيء حوله .. فاذا صادفته أزمة .. انقلب هذا الفزع الى رعب .. يؤدي في كثير من الأحيان الى الجنون .. أو الانتحر .. أو ارتكاب جريمة ..

أما الانسان المؤمن فاذا صادفته أية أزمة في الدنيا .. فان قلبه مطمئن الى أن الله لن ينسأ .. اذا لم يكن لديه طعام الغد فرزق الغد سيأتي .. واذا حدثت له أزمة فاهه مفرج الكرب والأزمات .. واذا اعتدى عليه جبار .. فقلبه يطمئن الى أن الله سبحانه وتعالى سيحميه .. وهو في حياته كلها مطمئن الى قضاء الله .. فاذا أصابته شدة ذكر الله فاطمان قلبه .. واذا زالت عنه نعمة تذكر ان الله سبحانه وتعالى يعطى من يشاء .. وأنه سيعوضه عما فقد فاطمان قلبه .. فهو كلما ذكر الله سبحانه وتعالى علم ان الله معه بقدراته .. ومادام الله معه فمن ذا الذي سيغلبه .. ومن ذا الذي سيصيبه بالسوء ، ومم يخاف ؟ ..

ولذلك فان الانسان المؤمن .. يتصرف في حياته كلها من منطلق واقعيين الايمان .. وهو يعلم يقينا انه سيلاقى الله سبحانه وتعالى .. وهو يعلم يقينا أنه سيحاسب .. وهو يعلم يقينا أن هناك الآخرة .. وهو يعلم يقينا ان الله يجزى الحسنه بعشرة أمثالها .. ويضاعف لمن يشاء .. وهو في علمه هذا مستبشر بالله وبالآخرة .. وكأنه يراها ويعيشها .. ويحسها .. فاذا نسي لحظة أو سها فترة .. ثم تذكر .. أو ذكره انسان بالله .. ظهرت أمامه الصورة التي يعرفها عن الآخرة .. فارتعد القلب خوفا من الله .. ووجل القلب رعبا من الجزاء ..

الحكمة في اجتناب النساء أثناء الحيض

س : لماذا امرنا الله باجتناب النساء
أثناء الحيض

ج : لما سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الحيض .. فنزلت الآية الكريمة : « ويسألونك عن الحيض قل هو أذى
فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن • فإذا تطهرن فأتوهن
من حيث أمركم الله • إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (١) ..

وسؤال المؤمنين عن الحيض هو رغبة في معرفة هل من الحلال
الاقتراب من الزوجة أثناء الحيض .. فتأتى اجابة السماء بأن هذا
الاقتراب فيه أذى للمرأة .. وهذا ما أثبتته الطب الحديث بالاضافة الى
أن الرجل قد يعاف زوجته لو اقترب منها أثناء الحيض .. فالتحذير
والتحريم في صالح الرجل والمرأة معا ..

لذلك يجب على المؤمن الا يقترب من زوجته أثناء الحيض .. لأن
الرحم يغسل نفسه بهذه الدماء وتستعد المرأة بيولوجيا لدورة جديدة
من دورات الحياة .. فإذا انتهى الحيض وتطهرت المرأة .. فالاقتراب
من المرأة يجب أن يكون من المكان الطبيعي .. لأن الاسلام ضد الشذوذ
المنفر في العلاقة بين الرجل والمرأة ويعفو الله عما قد سلف .. ويعفو الله
عن تاب عن فعله ..

رعاية الأيتام

. س : كيف حدد الله لنا رعاية الأيتام ؟

.. ج : وعن رعاية الأيتام نزلت الآية الكريمة : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير .. وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم » (١) ..

ان الله يحدد للمؤمن أسلوب رعاية اليتامى بأن يعمل المؤمن لصالح اليتيم .. فان ضمه الى منزله وأولاده فهذا عين الرضا .. أما اذا ضمه لأهله ليفسده أو يرهقه أو يستذله فافقه عليم بمن يفعل ذلك ..

ولو شاء الله لفرض عليكم رعاية اليتيم دون مخالطة له . لكن الله لا يريد ان ينشأ اليتيم كارهًا للمجتمع المؤمن .. ولذلك فقهر اليتيم يجعله يكره المجتمع أو يفسد فيه والله لا يشرع الا ما فيه مصلحة الانسان والمجتمع معا ..

أدب التعامل مع الله ؟

.. س : هل من الجائز أن يقول الإنسان
سأفعل كذا دون أن يقول أن شاء الله ؟

.. ج : أن الإنسان حينما يقبل على أى فعل .. يجب ألا يقول
« سأفعل كذا » .. لسبب بسيط للغاية : هو أن الإنسان لا يملك قدرة
على السيطرة على أى عنصر من عناصر أى حدث .. لأن العناصر كلها بيد
الحق سبحانه .. لا سيطرة لنا على أن نفعل .. لأن الله يملك حياتنا ..
لا سيطرة لنا على الزمن لأن الله يملك من القدرة ما يجعل الزمان طيعا لديه
وقد يكون عسيرا علينا ..

لا سيطرة لنا على أن نوجه أى حدث الا بعد أن يأذن لنا الرحمن
الحق .. لا سيطرة لنا على سبب أى حدث من الأحداث الا اذا شاء
الحق ..

نحن لا يمكننا أن « نفعل » .. أو أن نتلقى أى فعل .. أو نحدد
زمان أى سلوك أو مكان أى حدث .. أو سبب حدوث أى حدث .. أو
قدرة لنا على الفعل . لا يمكننا أى شئ من هذا إلا بمشيئة الله ..

وهكذا نعرف أن كل العناصر ليست مملوكة للإنسان .. انما هي
مملوكة للخالق الرحمن .. لذلك يعلمنا الله أن نتأدب ونعرف حدود طاقتنا
وامكانياتنا .. وما دمنا لا نملك السيطرة على أى عنصر من عناصر الحدث
الا بمشيئة الله .. فإياك أن تقول « انى فاعل ذلك غدا » .. ولكن الله
يعلمنا أن نقول ..

« ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله » . واذكر ربك
إذا نسيت . وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا » (١) ..

ان الله يعلمنا أن نعرف أنه مالك كل عناصر الأحداث .. واننا لا نملك
الا حق طلب القدرة على التوفيق فيما ننوي أن نفعل ..

اننا اذا قدمنا مشيئة الله .. فنحن نعصم أنفسنا من الكذب ..
وطلبنا من الله هو الهداية في أن نفعل ما نقدم عليه باتقان وايمان ..

وان لم تواتنا الظروف .. فاننا نستطيع أن نقول : ان الحدث
الذي كنا ننوي القيام به لم تشأ ارادة الرحمن الحق أن يحدث ..

اليأس لا يتطرق الى قلب المؤمن

• س : اننا نحس دائما — ككافرين — ان
لطف الله ينزل مقتونا بالبليّة .. ولذلك لا يتطرق
اليأس الى قلوبنا ، لماذا ؟

• ج : لو استعرض كل منا شريط حياته لوجد ان فيه طلاقة
القدرة .. كم منا واجه مشاكل بلا حل .. وربما ظل ساهرا ليلالى طويلة ..
يقرب عقله .. ويعمل فكره .. ولا يستطيع أن يصل الى الحل .. ثم
فجأة يتغير كل ما حوله ليجد الباب مفتوحا من حيث لا يدرى
ولا يحتسب .. ويأتى الحل ميسرا سهلا من أشياء لم تكن نتوقعها ..
ولا نظن أنها ستحدث .. كل منا مر بذلك .. وكل منا رأى في حياته مرة
أو مرات قدرة الله سبحانه وتعالى وهى تريل ظلما ما كان يحسب أن
يزول .. أو تحل مشكلة لم يكن يعتقد أن لها حلا .. أو تأتى بشئ لم
يكن يحلم به .. كل هذا حدث لنا جميعا ..

يريد الله سبحانه وتعالى أن يملأ النفس المؤمنة برحمته .. بحيث
تواجه مصاعب الحياة .. وفي قلبها شعلة ايمان لا تنطفىء .. هذه الشعلة
هى أمل متصل بالله سبحانه وتعالى .. أمل لا ينطفىء أبدا .. حينئذ
يخسر الانسان المؤمن بأن كل الصعاب التى يواجهها لن تقضى عليه ..
ولا تمس أمنه وأمانه .. لماذا .. لأنه يتذكر قول الله سبحانه وتعالى
« هو على هين » (١) .. فالصعاب مهما بلغت فهى على الله شئ هين .. وهى
أمام قدرة الله سبحانه وتعالى لا شئ .. فلا يدخل اليأس الى قلبه أبدا ..

مقاييس الزمن في الدنيا لا تصلح ليوم الآخرة

س : بعض العلماء يقول : ان الناس قبل اليوم الآخر ستشملهم غيبوبة الموت .. وأن الآخرة ستكون استيقاظا لهم .. لأنهم في الآخرة .. سيشمرون بالاهوال .. ويرون أشياء .. ومن هنا ستكون الآخرة نهارا .. لان الرؤية وقتها او محلها النهار ، ما رأى فضيلتكم ؟

ج : نحن نقول لهم ان هذا فيه تجاوز .. لماذا ؟ .. لأنهم كما يخطئ الكثيرون هنا .. يأتون بمقاييس الدنيا .. ويطبقونها على يوم ليس من أيام الدنيا .. والله سبحانه وتعالى أعطانا علامات الآخرة .. ومن هذه العلامات في سورة التكوين .. أن كل شيء في هذه الدنيا قد ألفته النفس كالليل والنهار .. والبحار .. والجبال .. والنجوم .. والشمس والقمر .. كل ما ألفناه في هذه الدنيا يفتنى .. مصداقا لقوله سبحانه وتعالى : « إذا الشمس كورت .. وإذا النجوم انكدرت .. وإذا الجبال سيرت .. وإذا العشار عطلت » (١) ..

ولهذا فان كل المقاييس الدنيوية ستزول .. ولا يصح لنا أن نستخدم مقياسا دنيويا من المألوف .. في وصف يوم الدين .. كأن نقول ان كلمة يوم .. معناه أنه سيكون نهارا .. الى آخر ما يقال .. لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا .. انه في هذا اليوم .. سيزول كل شيء ألفه الانسان .. فلا يأتي أي منا ليقول .. ان هذا اليوم ٢٤ ساعة .. أو أنه نهار .. الى آخر هذا .. لابد أن يتم كل شيء بمقاييس الله سبحانه وتعالى .. يضعها هو والتي لا ندري عنها شيئا .. الا عندما يريد الله سبحانه وتعالى أن يظهرها لنا .. وهكذا نرى أن الزمن عند الله مختلف .. لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يخلق الزمن ويحدده ..

تفضيل الابن الأصغر .. وحكم الاسلام

. مس : هل من الاسلام ان يفضل الوالدان
ابنهما الأصغر على الأبناء الكبار ؟

.. ج : ان الله سبحانه وتعالى في عبوديته ورحمته قد وزع العدل
على كل الناس .. فالبعض يتساءل لماذا يحب الأب ابنه الصغير ..
ويفضله على باقى أولاده .. بل ان هذه مشكلة كبيرة في عدد من
العائلات .. تجد الابن الأصغر أو الابنة الصغرى مفضلة دائما عند الأب
والأم .. يعطيانهما أكثر .. ويرعيانهما أكثر من باقى الأطفال ..
نقول لهؤلاء جميعا ان هذا عدل من الله سبحانه وتعالى .. لماذا ؟ ..
لأن الأب والأم يعطيان من حنانهما ورعايتهما للابن الأصغر أكثر ممن يكبره
لأنهما سيعيشان معه فترة أقل مهما طالّت أو قصرت .. فلنفرض ان عندى
ولدين أحدهما عمره خمسة عشر عاما يكون الأول قد تمتع برعايتى له
ويما وفرتة وقدمته اليه عشرين سنة .. بينما الثانى تمتع خمس عشرة
سنة فقط .. أى خمس سنوات أقل .. ومهما طال بى العمر بعد ذلك ..
فأحد الوالدين قد كبر على رعايتى وعنايتى .. وانفاقتى خمس سنوات
أكثر من الآخر .. حينئذ يأتى عدل الله سبحانه وتعالى ليعرض هذا
الصغير الذى أخذ عددا أقل من السنوات بجرعة أكبر من عناية الأب وحنان
الأم .. حتى يكون العطاء متساويا للثنتين .. فهذا بعدد السنين .. وهذا
بزيادة جرعات الرعاية والحنان .. وهكذا يأبى الله سبحانه وتعالى الا أن
يكون العدل مطلقا بين الأبناء ..

كيف حمى الاسلام الانسان من ضرر المال

س : جيل الانسان على حب المال ..
ولا يعلم ما يمكن فيه من ضرر . فماذا وضع الاسلام
من قواعد لمنع ضرر المال عن الانسان ؟

ج : ان المال في الدنيا قد يضر وينفع .. أى أنه ليس نافعا
لصاحبه على اطلاقه .. فاذا استخدمت المال مثلا .. في الافراط في
فاخر الطعام .. أصابت جسمك الأمراض والعلل .. التى قد تمنعك من
تناول لقمة واحدة .. فاذا أردت أن تسرف في الشراب مثلا .. أو في
الملذات الحسية .. ينهدم جسدك .. وتضيع قوتك .. وتضعف
صحتك .. وتصبح عليلا .. وهكذا أصابك المال بالضرر وليس المنفعة ..

وقد تنفق هذا المال على انسان فيطمع فيك .. وتحسن اليه ..
غيرى الخير عندك .. فيقرر أن يقتلك ليحصل على مالك كله .. وفى هذا
يكون المال ضرا لك وليس نفعا .. وقد يجلب عليك المال العداوات ..
والحقد .. والكراهية .. من غيرك من البشر .. وهكذا نرى أن المال
في الدنيا قد يضر وينفع .. أى أنه ليس كله نفعا .. أى ضرر ونفع ..
ولكنه عند الله سبحانه وتعالى .. نفع بلا ضرر .. وتمتع حسب قدرات
الله سبحانه وتعالى .. دون أن يصيبك منه الا الخير .. والخير العميم ..
فمن هو الذكى .. ذلك الذى ينفق ماله فيما يمكن أن يعود عليه
بالضرر .. أم ذلك الذى ينفق ماله فيما يعود عليه بالنفع الخاص ..

وهكذا نرى أن المؤمن ليس انسانا غبيا .. كما يدعى بعض الناس ..
بل أذكى كثيرا من هؤلاء الذين يتظاهرون بالفطنة .. وحسن معالجة
الأمور .. ويفتارون ما قد يضرهم ولا ينفعهم .. بينما المؤمن ينفق
ماله .. فيما ينفعه ولا يضره ..

عباد الله .. وعبيد الله .. ما الفرق بينهما ؟

.. س : ورد في القرآن لفظ « عباد » ..
ولفظ « عبيد » .. فما الفرق بينهما مع أنهما
متضمنان معنى العبودية لله ؟

.. ج : يجب علينا أن نفرق .. حينما يقول الله سبحانه وتعالى
في القرآن الكريم .. عبادا وعبيدا .. يجب أن نفرق بين هاتين الكلمتين ..
ونعرف أنهما ليستا مترادفتين .. ولكن لكل منهما معنى يختلف عن
الآخر .. فكل خلق الله عبيد .. لماذا ؟ .. لأن هنا أمورا قهرية تجري
على هذه الدنيا .. وهناك أشياء كثيرة لا اختيار لى فيها .. أبى وأمى
.. بلدى .. رزقى .. الأحداث التى تقع على .. كل هذا أنا مقهور
فيه .. ولذلك حين يريد الله سبحانه وتعالى عبيدا .. فانه يجرى عليهم
صفة القهر .. فلا يستطيعون أن يتحللوا أبدا .. ولكن الله سبحانه وتعالى
حين يريد أن يخلق عبادا .. فانه يخلق اناسا لهم منطقة اختيار .. يستطيع
كل واحد فيهم أن يشذ .. وأن يفعل أو لايفعل .. وأن يطيع أو لا يطيع ..

فالذى يتنازل باختياره عن حركة الحياة .. هم عباد الرحمن ..
أولئك الذين أعطاهم الله صفة الاختيار .. فى أن يفعلوا .. أو لا يفعلوا ..
ولكنهم تنازلوا عن الاختيار الذى منحه الله لهم .. تنازلوا عنه ..
فان أطاعوا فحبا لله لا قهرا .. وإن هم فعلوا فخشوعا وخضوعا لله ..
وليس عن عدم قدرة .. وإن هم وحدوا حركة حياتهم مع منهج الحياة
الذى رسمه الله سبحانه وتعالى .. فذلك حبا فى الله وتقربا اليه ..
هؤلاء الذين يسميهم الله سبحانه وتعالى عبادا ..

ولذلك استمع الى قول الله سبحانه وتعالى : « وعباد الرحمن الذين
يمشون على الأرض هونا .. وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ..

والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما .. والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما » (١) ..

هؤلاء العباد .. ولم يقل الله سبحانه وتعالى وعبيد الرحمن .. بل قال « وعباد الرحمن » .. لماذا ؟ .. لأن هؤلاء قهروا أنفسهم على حب الله بمحض ارادتهم واختيارهم .. ودخلوا في حب الله فالزموا أنفسهم بمنهجه ..

(١) الفرقان : من ٦٣ : ٦٥ .

الجلوس في المساجد للعبادة

. س : هل معنى أن الله خلقنا لعبادته أن
نجلس في المساجد لنصلي ، ولا نفعل شيئا ..
هناك أناس يرون ذلك . فماذا ترى لخضيلتكم ؟

.. ج : في كثير من الأحيان نجد الجدل يخرج أشياء كثيرة عن
معانيها .. ويدخلها فيما ينفع وما لا ينفع .. الله سبحانه وتعالى ..
خلقنا في الحياة لنعبده .. هذه حقيقة لا يستطيع أحد أن ينكرها ..
والله سبحانه وتعالى جعل علة الخلق هي العبادة .. ولكن هل العبادة هي
مجرد الجلوس في المساجد والتسبيح .. أم أن لها منهج عمل بينه
القرآن .. منه العبادة .. ومنه العمل .. ومنه السعي في الأرض ..
ومنه مقاومة الفتن والاغراءات .. ومنه الدعوة الى سبيل الله بالحكمة
والموعظة الحسنة .. ومنه أشياء كثيرة .. بينها الله سبحانه وتعالى في
القرآن الكريم .. ووضحها في منهج متكامل للحياة ..

لو أن الله سبحانه وتعالى .. أراد منا التسبيح والصلاة فقط ..
وحددهما دون شيء آخر .. ما خلقنا مختارين .. والله سبحانه وتعالى
غنى عنا جميعا .. ويستطيع أن يخلق مما يشاء .. كما يشاء .. من
يسبحون بحمده .. ولا يعصون له أمرا .. وأن من خلق الله سبحانه
وتعالى .. كالملائكة وغيرهم .. من يسبح بحمده .. ولا يعصى له
أمرا .. ومن هو مقهور على عبادته ..

ولو أن هدف الخلق .. هو العبادة بمفهومها الذي يحاول بعض
الناس أن يفسره .. ما استطاع خلق من خلق الله أن يشد عن طاعته ..
والله سبحانه وتعالى له صفة القهر .. ومن هنا فهو يستطيع أن يجعل
من يشاء مقهورا على عبادته .. لا يستطيع أحد المعصية أو الافلات ..

رحلة الحياة .. ومفهومها الواسع

. س : ما هى حقيقة الحياة ؟

.. ج : حقيقة الحياة كلها ومفهومها أنها اختبار فى العبادة .. يمر به الانسان .. اختبار لما يمكن أن يفعل ولا يفعل .. فالمال مال الله لا يملكه أحد .. والارض أرض الله .. لن يحتفظ بها أحد .. الانسان يأتى ويخرج .. وكما جاء يخرج .. ففيما عدا عمله .. وحسناته .. وطيب الذكر والعبادة .. الرحلة كلها من المهد الى اللحد .. رحلة ايمان .. وفى مفهومها الواسع اختيار لحب الله فى القلب .. وعبادة الله فى الارض عن اختيار حر .. ومهما فلسفنا الأمور .. أو وضعنا للدنيا موازين ومقاييس .. فاننا نأتى فى النهاية .. الى أنها رحلة ايمانية لاختيار حب الله فى النفس .. دون أى شىء آخر .. وإذا كانت أشياء قد وضعت فى الارض لتحث الانسان على العمل .. أو على الزرع وتعهده .. وكل ما نراه .. فهذه كلها أسباب ومسببات .. وضعها الله سبحانه وتعالى .. لتمضى الحياة فى الكون .. وإذا كان هناك مغريات قد وضعت .. فتلك اختبارات الايمان .. أما من يقول انه يملك .. أو أنه يستطيع كذا وكذا .. أو أنه يفعل كذا وكذا فكل ذلك فى مبناء الحقيقى مجاز .. لا علاقة له بجوهر الأشياء .. فأننا أملك مجازا مادمت هيا .. فاذا مت .. فلا أملك شيئاً .. ولو كنت ملكا للدنيا كلها .. وأنا أحكم مجازا وأقضى .. فاذا انقضت أسباب الحكم التى مكنتنى الله بها .. فلا أستطيع أن أقضى ولا على فرد واحد .. رحلة الحياة هى اختبار ايمانى فى العبادة .. قد جعله الله اختيارا للبشر .. ليفضلهم على سائر مخلوقاته .. ويجزيهم عليه جزاء كبيرا ..

حكم المكروه على الصلاة والمكروه على فعل منكر

س : هل اذا اكروه انسان على الصلاة
ياخذ ثواب صلاته .. ؟ وهل اذا اكروه على فعل
منكر يعاقب على ذلك ؟

ج : انك اذا أمسكت عصا غليظة .. وأجبرت انسانا على
الصلاة .. وقلبه لا يريد الصلاة ويرفضها .. فلا صلاة له .. وأنت
اذا أكرهت انسانا على فعل منكر .. وقلبه يرفضه .. فلا حساب عليه ..
فإنه يسقط عنه الحساب .. ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى ..

« ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين » (١)

انه يقول لرسوله ونبيه الكريم .. أنا لا أريد أعناقنا تخضع بالقهر ..
لأننى لو أردت ذلك فعلنا أسهل أن أفعله .. أنا لا أريد أكرها .. إنما
أريد « عبادة » .. تأتي بالحب لى .. وليس بالاكراه على عمل أريده ..
فإنه سبحانه وتعالى حين يقول :

« وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » (٢)

فالهمة هنا أن يكونوا عبادا لا عبيدا .. وأن يأتوا الله سبحانه وتعالى
عن محبوبة وخضوع .. ولو أتوا عن غير ذلك ما حققوا مهمتهم في الحياة ..
وأن يأتوا عن حب في كل ما يعلمون .. إذا عبدوا فعبادتهم عن حب ..
وإذا حكموا فحكمهم عن حب في ارضاء الله .. وإذا باعوا .. وإذا
اشتروا .. كل ذلك في اطار حب ارضاء الله .. في كل أمر من أمور الدنيا ..
لا يشغلهم الا ذلك الحب ..

(١) الشعراء : ٤

(٢) الذاريات : ٥٦

لماذا نبهنا الله الى أنه الحي الذي لا يموت

س : ما معنى قوله تعالى : « وتوكل على
الحي الذي لا يموت » ؟

ج : الأصل في الحياة أن يخضع الأدنى للأعلى .. ولو كان
هذا هو الكون .. لتكرر خضوع بعضنا لبعض .. ولكن الله سبحانه
وتعالى .. حررنا من هذه العبودية بأن جعلنا لا نخضع لسواه .. ولو
درسنا العقل البشري عبر التاريخ .. لوجدناه قد خضع .. وعبد
الشمس .. وعبد الريح .. وعبد الحيوانات المفترسة .. وعبد الاحجار
والأصنام .. أشياء كان يخشاها .. وأخرى كان يعتقد أنها تحميه من
الأذى وتنصره على أعدائه .. وأخرى صور له عقله أنها تقربه من الله
سبحانه وتعالى .. وكان في كل خضوعياته يخرج من عبودية الى عبودية ..
فهو مرة يعبد الها .. فيجد أنه لا ينصره .. فيتجه الى اله آخر ..
فلا يجد له حولا ولا قوة .. فيمضي الى ثالث ورابع .. ويظل حائرا
ينقل من عبودية الى أخرى .. يصور له جهل أشياء .. ويصور له
خوفه أشياء .. فخضع الانسان للانسان .. وخضع للحيوان ..
وخضع للجناد .. وفي كل خضوعه كان يعطى ولا يأخذ .. يعطى
القرابين .. ويعطى الذهب والفضة للمعابد .. ولا يأخذ شيئا .. فاذا
بالله سبحانه وتعالى يأتي ويقول .. « وتوكل على الحي الذي
لا يموت » (١) .. فيحررنا من كل هذه العبوديات ..

فأنت تجد حاكما تخضع له .. ثم يذهب هذا الحاكم ويضيع
خضوعك .. وتجد نفسك بلا نصير .. ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل
عك هذه العبودية .. أنت تخضع لرجل ذي مال .. ثم يأتي ليفلس ..
وتجد نفسك لا شيء .. ولكن الله سبحانه وتعالى يزيل عك هذه العبودية ..

(١) الفرقان : ٥٨ .

أنت تخضع لانسان تظهر أنه يملك شيئا .. ولكنه يتخلى عنك .. وبدلا من أن يعطيك ما تريد .. يعطيك الخوف الفقر .. أنت تعبد مالا اقتنيته أو ذهباً أخذته .. أو قوة جعلتك تتفوق على غيرك .. أو سلاحاً تملكه ولا يملكه آخر .. هذه هي عبادات الدنيا .. ثم يذهب هذا المال .. أو نضيع هذه القوة .. أو يأتي انسان بسلاح جديد يهزمك .. المهم أن الله سبحانه وتعالى يريد أن ينجيك من كل هذا .. يريد أن ينصحك فقله لك : « وتوكل على الحي الذي لا يموت » .. فاذا وجدته فهو القوى وقوته أزلية .. وهو القادر وقدرته لا تروى .. وهو المتحكم لا ينتهى وعرشه قائم حتى قيام الساعة .. كلمته هي النافذة فى كل وقت وفى كل زمان .. ولا يستطيع أن يصل الى ملكه أحد .. هو الباقي حتى يزول الجميع وهو القوى حين يضعف كل شيء .. وهو القادر حين تروى القدرة عن الدنيا كلها .. وهو الذى يستطيع أن يبدل العسر يسرا والظلام نورا والضيق فرجا .

الاقتداء في الطاعة

س : بمن اقتدى في الطاعة ، واكون
صديقا له ؟

.. ج: العباد في الطاعة متفاوتون قبولا .. فهناك من هو مقبول
الطاعة .. ومن هو مقبول الطاعة بدرجة أقل .. ونحن يجب أن نتعلم
حين نقبل على طاعة الله أن نأخذ الطاعة كلها .. فلا نأخذ بعضها ونترك
بعضها .. بل نطيع الله في كل شيء .. على أن هناك نفسا قوية ونفسا
ضعيفة .. وجهاد النفس مستمر مادام الانسان حيا .. ومادما جميعا
نجاهد .. وبعضنا أقوى من البعض الآخر في الطاعة .. فيجب ألا أغار
من انسان هو أكثر مني اجتهادا في طاعة الله سبحانه وتعالى .. بل
التصق به وأصادقه .. لماذا ؟ لأنه سيحملني معه على الطاعة ..
قد نجلس فيقوم ويصلي ركعتين • فأقوم وأصلي معه .. ولذلك حين
تري عبدا مقبلا على الله .. فحاول أن توجد معه .. وأن توجد مع
المخلصين لله ..

التكليف للمؤمن فقط

س : من الذى الزمه الله بالتكاليف
وامره به ؟

• ج : اذا رجعنا الى القرآن الكريم • نجد ان الله سبحانه
وتعالى فى التكليف لا يخاطب الناس جميعا • وانما يسبق احكام التكليف
دائما بكلمة :

- « ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام » (١)
- « ياأيها الذين آمنوا استمعينوا بالصبر والصلاة » (٢)
- « ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم » (٣)
- « ياأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » (٤)

أى أن الله سبحانه وتعالى • لا يكلف الا المؤمن • الذى يدخل

فى عقد ايمانى مع الله سبحانه وتعالى • يقول يا رب آمنت بك ربا • •
وبالاسلام ديننا • وأريد يا رب أن أتبع هداك • • وأن أمضى فى حراطك
المستقيم • • ويتم ذلك بالارادة الحرة • • دون ما تدخل • • حين يأتى
العبد الى الله سبحانه وتعالى معلنا ايمانه • • ملزما نفسه بما يريد أن
يتبعه • • حينئذ يكون قد دخل فى عقد ايمانى مع الله سبحانه وتعالى • •
ويكون ملتزما بمحض اختياره أن يتبع منهج الله • • فيخاطب الله بالمنهج
ويبلغه بالتكليف • • أما ذلك الكافر • • الذى لا يلتزم بشئ • • ولا يؤمن
بشئ • • فهو لا يدخل فى هذا التكليف الايمانى • • بين الله والعبد
المؤمن • • وهو غير مخاطب بالتكليف • •

(٢) البقرة : ١٥٣ •

(٤) المائدة : ٨٧ •

(١) البقرة : ١٨٣ •

(٣) النساء : ٢٩ •

كلنا متساوون أمام الله

.. س : المساواة مبدأ من مبادئ الاسلام ..
هذا ما تؤكد عليه فضيلتكم دائما .. نريد
ان تضرب لنا مثلا عن معنى المساواة بين الحاكم
والمحكوم ؟

.. ج : اننا جميعا متساوون أمام الله في كل شيء ..
الحاكم عبد .. والمحكوم عبد .. أكثر الناس عزا وجاها .. يدخل المسجد
حافي القدمين .. ويجلس على الارض .. وأقل الناس يدخل المسجد
بنفس الطريقة .. ويجلس بنفس الطريقة .. لماذا ؟ .. حتى يذكرنا
الله سبحانه وتعالى .. ان مناصب الدنيا لا قيمة لها عنده .. وان منازل
الدنيا ليس معناها رضى من الله .. فنغتر وتأخذنا العزة بالاثم .. ونحسب
ان عطاء الله في الدنيا هو عطاؤه في الآخرة .. أبدا فهذا غير صحيح .. يأتى
الانسان في الدنيا فيعطيه الله الجاه والمنصب والمال .. فيغتر ..
ويعتر .. ويأمر وينهى .. ويمضى يمينا ويسارا .. يحسب أنه في منعة
ثم تأتى صلاة الجمعة .. فيذهب هو وأقل الناس شأننا عنده .. يجلسان
معا على الارض .. متساويين .. وربما كان أقل الناس في الصف الاول ..
وهو في الصف الأخير .. ويركعان معا .. ويسجدان معا .. لا فرق
ولا منازل دنيوية هنا .. لماذا ؟ .. حتى لا ينسى الانسان غروره
وما هو فيه من عز .. حتى لا ينسيه هذا أن الله سبحانه وتعالى يريد
عبادا .. وان العباد هم الذين يأتون طائعين مختارين .. وأنه اذا كان
الله قد أعطاه في الدنيا غليس هذا استثناء بالدخول الى الآخرة في منزلة
أكبر أو أعلى .. فاذا تذكر ذلك وخرج من المسجد ووقف أمامه رجل فقير
ضعيف .. فلا تجعله عزة الدنيا يفترى على هذا الرجل .. بل يتذكر
أنه عندما كان في المسجد .. كان هذا الضعيف المسكين في الصف
الأول .. وهو في الصف الأخير .. فاذا تذكر ذلك .. تذكر الله وقوته ..
وأحس ان هذا الشخص قد يكون أقرب منه الى الله .. فلا يظلم ..
ولا يغتر ..

على باب المسجد .. كما تخلع نعليك .. تخلع الدنيا كلها .. فأنت
هنا مهما كان جاهك وسلطانك من عباد الله .. الدنيا خارج المسجد .. أما في
داخله فعبادة الله وحده والله خلقنا متساويين .. أكرمنا هو أبقانا ..
ولم يخلقنا مميزين بسبب درجات الدنيا .. التي وجدت لتسير الحياة
في الأرض .. فإذا أردت أن تعبد الله فاخلع الدنيا مع نعليك قبل أن تدخل
المسجد .. فاذا قضيت الصلاة .. وخرجت من المسجد فباشر أمور
دنياك ..

ان عبادة الله عزة .. لأنها تذكرني بأننى متساو أمام الله .. مع أكبر
خلقه في الدنيا وأعلامهم شأننا .. واننى أنا وهو نصلى معا .. ونركع معا ..
ونسجد معا .. ولا تسرى علينا الاقوانين الله سبحانه وتعالى ..

ثمرة التوكل على الله

س : تؤكد فضيلتكم دائما ان الانسان اذا لم يطلب العون دائما من ربه .. فانه يعيش في شقاء .. هل يمكن ان تقدم لنا توضيحا لهذا المعنى ؟

ج : لو حكمت عقلك دقيقة واحدة .. لوجدت أن كل ما دون الله هو سراب وأوهام .. وشيء ضائع وزائل .. ولكن الباقي هو الله .. فإذا كان الله سبحانه وتعالى يطالبك بأن تتوكل عليه .. أى اذا قصدت حاجة فقل اللهم أعنى .. واذا أردت عملا فارفع يدك الى السماء وقل اللهم يسر لى .. واذا كان هناك ما يؤرقك فقل اللهم اذهب عني هذا .. واذا كنت تواجه شيئا عسيرا فاطلب العون من الله سبحانه وتعالى .. وتوكل على الحى الذى لا يموت ..

نحن نصبح فى الصباح وصدورنا مملوءة بالعزة .. ورعوسنا مرفوعة للسماء .. لماذا ؟ .. لأننا توكلنا على الله سبحانه وتعالى .. وكل ما فى الكون خاضع لله .. فلا قوى يستطيع أن يدعى قوة فوق قوة الله .. ولا عزيز يجرو أن يقول الا انه ذليل لله سبحانه وتعالى .. لذلك فان الانسان الذى لا يعتمد على الحى الذى لا يموت يعيش فى ذل الدنيا .. وفى عبودية هذا الذل .. فهو يصبح خائفا أن يفقد عمله .. أو يفقد ماله .. وهو حين يتكلم أو يتصرف .. خائف أن يغضب رئيسه عليه أو يغضب عليه صاحب العمل .. وهو فى خوف دائم من كل من هو أعلى منه .. وهذا الخوف يدفعه الى حياة بائسة بغيضة .. ولكن ذلك المعتر بالله سبحانه وتعالى لا يهمه الا أن يرضى الله وحده .. والذل لله عز .. والذل لغير الله بؤس وشقاء وهوان .. ذلك أن الله سبحانه وتعالى يريد لى الخير .. ولا يريد لى الشر .. فهو يعطينى وهو يرحمنى .. وهو لا ينظر الى ما فى يدي .. وهو مادمت أحبه فانه يمنحني فوق ما أريد من النعم .

كيف نطهر المجتمع

س : يرى بعض الشباب ان استخدام القوة هو الطريق لتطهير المجتمع من المتناقضات .. فما رأى فضيلتكم ؟

.. ج : ان هداية الله فيها رحمة .. وفيها لطف .. وفيها لين .. واذا أردت أن تعالج داء فأنت تضع الدواء للمريض بالتدريج .. وقد تضع الدواء المر مغلقا في برشامة حتى لا يحس بمرارته .. وقد تتحايل عليه حتى تعطيه الدواء .. ولا يوجد مريض يشرب زجاجة الدواء مرة واحدة .. والا فماذا يحدث له ؟ .. انه بدل أن يشفى يموت .. ولذلك انظر الى لفظة الخالق سبحانه وتعالى .. اذ يقول لنبيه : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر » (١) .. اذن فان الله سبحانه وتعالى يطلب من رسوله الكريم أن يعالج أمور الدين باللطف واللين .. وليس بالفظاظة والقسوة .. ويقول الله سبحانه وتعالى .. « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » (٢) ومن لطف الله أنه يهدينا باللطف واللين .. ويعالجنا بالحكمة .. وهو قادر على أن يعاملنا بالغلظة والشدّة .. ولكنه رحمن رحيم .. ولذلك فهو في هدايته لنا الى الصراط المستقيم يستخدم اللين .. والرفق ..

مدلول كلمة « لا اله الا الله »

س : في الحديث الشريف : من قال
لا اله الا الله دخل الجنة .. فماذا يعنى مدلول
هذه الكلمة ؟

.. ج : أريد أن يقتنبه الناس هنا الى شيء هام .. عندما جاء
الاسلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمشركين وهو يدعوهم الى
دين الله .. قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله .. تسلموا .. لولا أنهم
تنبهوا الى مدلول هذه الكلمة لقالوها .. لو أنهم أخذوا الأمر بالسطحية
لما كلفهم شيئاً ان ينطقوا بهذه الكلمات .. ولكن عدم نطقهم بالشهادة
دليل على أنهم تفهموا مدلول لا اله الا الله .. وعرفوا متطلباتها .. وعلموا
ان الانسان في كل ثانية من حياته .. هو في اختبار عملي مع كلمة لا اله
الا الله .. ان كل لحظة يعيشها البشر هي اختبار من الخالق لمعنى تصديقهم
لكلمة لا اله الا الله .. فمعنى لا اله الا الله انه لا معبود .. ولا مطاع ..
ولا يرتفع الى مرتبة الالهية .. الا الله سبحانه وتعالى .. فأنت اذا أذن
للصلاة مثلاً .. وسمعت المؤذن ينادي للصلاة .. ولكنك تبحث في صفة ..
أو مشغول بأمر من أمور الدنيا سيعود عليك بنفع مادي .. وتعلم أن
الله سبحانه وتعالى يأمرك أن تؤذن للصلاة .. وأن تدع مؤقتاً الصفة
في يدك .. وبعد الصلاة تتم هذه الصفة .. حينئذ من يكون الهك ؟ ..
أليس هو الذي يجب ان تطيعه وتنفذ تعاليمه ؟ .. والا فكأنك أعطيت المال
حقاً يملو على حق الله .. هنا فانك تقول لا اله الا الله بلسانك دون أن تعطيها
حقها .. فلو أنك أعطيتها حقها .. لكان الله أولى وأعلى بالطاعة من
أي شيء آخر في الدنيا ..

وحين تجد أمامك مالا حراما .. الله سبحانه وتعالى يأمرك ألا تمد
يدك اليه .. ولكنك تمد اليد وتأخذ .. في هذه اللحظة التي مددت يدك

فيها .. أطعت شهوة المال .. ولم تطعم الله .. أى أنك في تلك اللحظة
كان المال في نفسك هو المتحكم ونسيت الله الذى أمرك ألا تمد يدك الى
مال حرام .. وهكذا في كل أمور الدنيا .. اذا أذيت جارك .. اذا
اعتديت على عرض أحد .. اذا ظلمت انسانا .. اذا جرت على انسان
ضعيف .. اذا شهدت الزور .. تكون قد قدمت طاعة مخلوق على طاعة
الخالق .. وهذا يتنافى مع الايمان بكلمة لا اله الا الله ..

الفرق بين المغضوب عليهم والضالين

س : جاء في سورة الفاتحة كلمة
« المغضوب عليهم » وكلمة « الضالين » .. فما
هو الفرق بين هاتين الفئتين ؟

ج : المغضوب عليه هو من عرف الحق .. ولكنه كابر فيه ..
يعرف الطريق المستقيم ولكنه لا يتبعه .. بل وأكثر من ذلك يدعى أنه
يستطيع أن يحقق بنفسه ولنفسه طريقاً أفضل .. فتلك شريعة الله
أمامه .. وبدلاً من أن يتبعها ويلتزم بها .. فإنه أما أن ينحيا جانبا ..
ويبدأ هو يشرع لنفسه وحسب هواه .. ولذلك فهو لا يتبع طريق الله
عن مكابرة .. وأما أن يأتي لما أنزل الله سبحانه وتعالى فيخفى بعضه
ويظهر بعضه .. محاولاً أن يحرف في شريعة الله ، وفي دين الله .. وهو
يظهر ما يتفق مع هواه .. ثم يخفى أو يمحو أو يبدل ما لا يتفق مع هواه
وما هو حق وعدل .. كأن يأتي ويخفى ما حرم الله ليطلق لنفسه العنان
ليفعل ما يشاء وما يريد .. وهناك ثالث يأتي بأشياء من عنده وينسبها
إلى الله سبحانه وتعالى .. ويحاول أن يستفيد بها هو استفادة شخصية ..
هؤلاء جميعاً مغضوب عليهم .. ومحكوم عليهم بالكفر .. لأنهم
وهم يعرفون شريعة الله حق المعرفة يكابرون فيها .. ويحاولون أن يغيروها
أو يضمحوا بدائل لها هم يعلمون ..

أما أولئك الضالون .. فهم الذين يتخبطون في الدنيا إذا صادفوا
مسألة قضى الله فيها حكماً .. لا يحاولون الوصول إليها .. بل يمشون
في طريقهم لا يحاولون البحث ولا التحري .. ولا تعلم دين الله ..
ما وجدوا عليه الناس أخذوه بلا تفكير ولا روية .. وقد يسأل البعض
ما ذنب هؤلاء ؟ فهم قد جهلوا .. نقول انهم قد جهلوا عن عمد .. انهم
يرفضون المعرفة .. ويرفضون النصيحة في أمور الدين .. أما في أمور
الدنيا فهم يبحثون ويدققون .. فاذا قيل لأحدهم مثلاً ان مكان « خزينة »
سرف المربيات قد تغير .. فإن كل واحد منهم يسارع ويجري ليعرف

المكان الجديد للخرينة .. وأين هو الصراف ؟ .. وإلى أى مكان انتقل ؟
وإذا وجد الواحد منهم أن مرتبه ينقص بضعة قروش أسرع يسأل ويحقق
ويبحث ويحسب .. هذا في أمور الدنيا .. فإذا قيل له أن الدين يأمر
بكذا في هذه المسألة لم يستمع .. ولم يحاول أن يعرف .. لم يدقق ..
بل هو يفعل ما يهواه دون أن يكلف نفسه حتى عناء السؤال .. وإذا
أعطاه أحد فتوى هي ليست من الدين في شيء ولكنها توافق هواه ..
أسرع يتبعها دون أن يتوقف ولو لحظة واحدة ليسأل نفسه هل هو على
باطل أو على حق .. أنه يعيش على غش غيره .. فإذا سمع انسانا يقول
أن الزكاة غير ملزمة مثلا .. أسرع يتبع هذا القول .. دون أن يكلف
نفسه عناء البحث .. مع أنه يعرف أن الزكاة ركن من أركان الدين ..
ولكنه أخذ هذه الفتوى المحببة الى نفسه .. الباطلة في حقيقتها ونفذا ..
فإذا سمع من يقول أن الصلاة بالقلب وليس باتباع قواعد الصلاة ..
وأنها غير ملزمة في أوقاتها .. ولكن في أى وقت .. ولا ملزمة في طريقتها ..
ولكن بأى طريقة .. فإنه يصدق ذلك ولا يقيم الصلاة .. ولا يحاول أن
يتحرى ..

وترى اناسا كثيرين يفعلون ذلك .. لا يحاول واحد منهم أن يقرأ
منهج الله ولو مرة واحدة .. ولا يحاول عندما يقدم على عمل أن يتحرى
المنهج فيه .. ولا يعطى المنهج حقه .. إذا حدثته في الدين امتعض ..
وإذا حدثته في أمور الدنيا ابتهج .. يردد الكلام دون أن يفهم معناه
ولا طاقة له على اتباع المنهج .

لماذا يمر أهل الجنة على النار

س : ما هي الحكمة من مرور أهل الجنة على النار ؟ فان الله تعالى يقول : وان منكم الا واردها ؟

ج : لمرور الناس جميعا على النار يوم القيامة حكمة بالغة .. فلو أنني دخلت الجنة دون أن أمر على النار .. وأشاهدها وأراها عين اليقين لما عرفت نعمة الله على .. ولما عرفت ما نجاني منه من عذاب وهوان .. ولكن مروري على النار أولا يجعلني أعرف نعمة الله الكبرى .. أعرف أنه نجاني من هذا العذاب الرهيب .. وهذا الهوان .. ثم بعد ذلك اذا كنت من أهل الجنة .. وأدخلني الله سبحانه وتعالى الجنة برحمته .. أدرك النعمة الحقيقية لله .. حين أقارن بين عذاب النار ونعيم الجنة .. لذلك فان الله سبحانه وتعالى يريدني أن أعرف الفرق بين ما كنت سأعرض له في النار .. وما أتمتع به في الجنة ..

الحكمة من قصة الغار الذي التجأ اليه الرسول

. س : تقول فضيلتكم .. ان الله يحفظ
العبد اذا التجأ اليه .. ولكنه يترك العبد اذا
اعتمد العبد على نفسه وقوته .. فهل من مثل
على ذلك ؟

.. ج : لعل في قصة الغار الذي التجأ اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر الى المدينة .. هو وأبو بكر رضى الله عنه .. وجاء الكفار .. ووقفوا عند مدخل الغار .. وملا الخوف قلب أبى بكر من أن يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيدي الكفار .. وقال لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا .. وكان أبو بكر بذلك يقرر واقعا .. فالكفار واقفون عند مدخل الغار .. والنبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في داخله .. ونظرة واحدة من الكفار الى داخل الغار تفضح الأمر كله .. فماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. رفع الأمر الى الله .. وقال « ما ظنك باثنين الله ثالثهما » .. وهذا ما تشير اليه الآية الكريمة يقول الله سبحانه وتعالى « لا تحزن إن الله معنا » (١) .. اذن فالرسول رفع الأمر الى الله .. وهو وأبو بكر في معية الله وأصبح هنا قول أبو بكر لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا .. هو قول يعتمد على الذاتية البشرية .. ولكن قول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تحزن إن الله معنا) معناه أنه بقدرته البشر لو نظروا تحت أقدامهم لرأونا .. ولكننا ما دمنا قد رفعنا الأمر الى قدرة الله سبحانه وتعالى فانهم لن يرونا .. ذلك لأن قدرة الله ستريخ أبصارهم فلن يرونا .. وحتى اذا نظروا تحت أقدامهم فلن يرونا .. وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو الذى يحفظنا .. فنحن لا نحفظ أنفسنا .. وهكذا جاءت هذه الآية لتبين لنا كيف أن الله سبحانه وتعالى .. اذا كان معنا كانت لنا الغلبة .. وأننا يجب أن نستعين بالله في جميع الأمور ..

إخضاع الأقوى للأضعف

. س : تقول فضيلتكم .. ان الله قد
اخضع الاقوى للأضعف .. فهل يمكن ان تأتى لنا
بمثال على ذلك ؟

.. ج : اذا تأملنا أشياء كثيرة في الكون .. نجد أن الله سبحانه
وتعالى قد أخضع الأقوى للأضعف بقدرته .. فالحقول الالكترونية
التي تفوق قدرة عقول انسانية في عدد من العمليات الحسابية .. نقول
ان الله سبحانه وتعالى قد أخضع هذا الكشف للعقل البشرى ليدلنا على
أن الكشف العلمى هو من الله سبحانه وتعالى .. فلذلك يسر لعقل البشر
أن يخترع آلة تفوقه في الدقة .. اذن فعدل السماء مطلق فيما أعطاه
الله للانسان .. ولكل واحد منا نقطة يتميز بها عن غيره من البشر ..
ونعم الكون سواء كانت من خلق الله .. أو مما كشفه الله من علم للعقل
البشرى عليها تحمل الدليل على أن الله سبحانه وتعالى هو الذى خلق ..
وهو الذى أعطى ..

نعم الله .. لا تحصى

س : لا شك ان نعم الله كثيرة على الانسان .. ولكنه يمضى غافلا عنها .. ولا يتنبه لها الا اذا فقدها ؟ هذا راى نضيلتكم .. فهل يمكن القاء الضوء على هذه النقطة ؟

ج : ان الانسان لا يحس بالنعمة الا ساعة أن تخرج حياته عن المألوف .. فأنت مادمت تتمتع بالصحة لا تشعر أنك تتمتع بشيء .. انك تأخذ هذه النعمة على أساس المألوف .. فهناك ألفة بينك وبين الصحة والعافية تجعلك لا تحس بقيمتها .. فاذا اعتلت صحتك أو مرضت .. في هذه اللحظة تعرف معنى النعمة .. وتتنبه الى ما أعطاه الله لك .. أنت لا تحس بنعمة البصر الا اذا حدث شيء أخرج هذا البصر عن مألوف عمله .. فأصبحت لا ترى كالمعتاد .. أنت لا تحس بقلبك الا اذا مرض واختل عمله .. وبأذنيك الا اذا أصاب سمعك شيء .. وببيدك الا اذا وجدت صعوبة في أن تستخدمها .. وبقدميك الا اذا فقدت القدرة على المشي .. حينئذ فقط تحس ..

والانسان يكون في حياته أقرب الى الله حين يمرض .. ذلك أنه في تلك اللحظة التي غادرت فيها العافية جسده .. أحس بنعمة الله .. وكلمة (آه) التي يقولها الانسان حين يتألم .. كلمة فطرية يفرع بها الانسان الى خالقه لأنه هو الذي وهب .. وهو الذي يستطيع أن يشفى .. فاذا ما استرد الانسان صحته استرد معها انعدام الاحساس بالنعمة .. فبقاء النعمة يجعلنا ننساها .. ولكن خروجها عن المألوف .. يجعلنا نحس بها .. ولذلك لولا تلك الأحداث والأزمات التي تمر بنا .. لخسى الكثير منا في حياته وهو لا يحس بنعم الله عليه ..

فمنذ نأتى الى قرية تعدادها عشرة آلاف شخص .. فنجد عشرة أو

أكثر من ذلك قليلا من المكفوفين .. وبعض الناس قد فقد إحدى عينيه أو قدمه أو ما شابه هذا .. شواذ في الوجود .. وقلة في الخلق .. ولكن الله سبحانه وتعالى قد وضعها ليذكرنا بنعمه علينا .. حتى لا نقول ان هذا الوجود وجود آلى .. أو ميكانيكى .. اننى حينما خلقت سليما معافى قد حققت ذلك بذاتى .. فيوجد الله فى القرية رجلا فاقد البصر .. ليقول لى أنت لم تحقق لذاتك نعمة البصر .. وانما أنا الذى حققتها لك .. واذا نسيت فان هذا يذكرك .. واذا اعتقدت أنك الذى أوجدت القديمين السليمين .. والساعدين القويين .. فالله يذكرك بأن هذه نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى عليك .. وفى نفس الوقت فان الانسان الذى فقد جزءا من نعمة الله عليه بالسمع أو بالبصر .. أو بالحركة .. يوجد الله من يقوده فى حركته فى الحياة .. ومن يعوضه عن هذا العجز .. فالضرب مثلا أو فاقد البصر .. يعطيه الله ذاكرة لا تخطئ .. ويعطيه فوق ذلك عطايا من البشر لا يحصل عليه انسان سليم معافى .. وييسر له من الأمور ما تعلمه أنت .. وما لا تعلمه .. والمهم فى هذا كله أن الله يجعل حياة مثل هذا الشخص ميسرة .. وبالقدر الذى يعوضه عما فقد ..

فقد يأتى فقدان أى انسان لنعمة من النعم .. تذكرة لباقي البشرية على نعم الله سبحانه وتعالى .. تلك النعم التى يأخذها كل انسان على أنها حق مكتسب ولا يفتنه اليها .. ولذلك تأتى لفظة من الله يرى فيها الانسان شخصا آخر فاقد لهذه النعمة فيتذكر فضل الله عليه ..

قصص القرآن .. لماذا اغفل

الله أسماء أبطالها ؟

. س : هناك من يسأل عن القصص
القرآني .. لماذا اغفل الله أسماء أبطالها ..
بينما ذكر في قصة السيد المسيح أن مريم بنت
عمران .. ما رأي فضيلتكم ؟

. ج : ان القصص في القرآن لا يتناول أشخاصا بذواتهم ..
أى أن القصة انها هي عبرة عامة .. وموعظة تتكرر في كل عصر .. ماعدا
قصة مريم عليها السلام .. ولذلك فان الله سبحانه وتعالى لم يذكر أبطال
هذه القصص بأسمائهم الكاملة .. لنعرف أشخاصهم .. بل اكتفى باسم
واحد عام .. ففرعون مثلا هو كل شخص يريد أن يجعل من نفسه الها
يعبد في الأرض .. وذو القرنين مثلا هو من يريد اصلاحا في الأرض ..
وصاحب الجنة في سورة الكهف .. هو كل من ينسى الله وينسب الفضل
الى نفسه .. ولذلك فاننا نعيب على بعض الناس البحث عن هو فرعون
موسى .. أو من هو ذو القرنين ..

ونحن نقول ان الهدف ليس الشخص ولكنها العبرة والعظة .. ولذلك
عندما جاء الله سبحانه وتعالى الى سورة مريم عليها السلام .. قال مريم
ابنة عمران .. ولم يقل مريم فقط .. لماذا لأنه في هذه الحالة المقصود
هو مريم ابنة عمران بالذات .. وان هذه القصة لم تحدث .. ولن تحدث
لغيرها .. كذلك المقصود بقصة عيسى عليه السلام .. هو عيسى بن مريم
بالذات .. وليس أى انسان آخر .. فمن اختصه القرآن بقصة تتعلق
بذاته هو عيسى بن مريم .. ومريم ابنة عمران .. أما باقى قصص القرآن
فالذى يجب أن نستخلصه منه هو العبرة والعظة .. دون أن نتعب أنفسنا
في البحث عن علم لا ينفع .. أو جهل لا يضر .. فما الذى يتغير في قصة

موسى عليه السلام اذا عرفنا أن فرعون موسى هو رمسيس الأول ..
أو رمسيس الثانى .. أو رمسيس الثالث .. ليس هذا هو المهم ..

ولكن المهم أن نعرف العظة .. مما يتعرض له أى انسان ينصب
نفسه لها من دون الله فى الارض .. وما يتعرض له الذين يتبعونه بغير
علم .. ولذلك فأننا يجب أن نستخلص العبرة من قصص القرآن الكريم ..
ولا نضيع الوقت فى معرفة أصحاب هذه القصص من التاريخ ..

الآخذون بالأسباب وحدها

س : ما رأى فضيلتكم فيمن يأخذون
بالأسباب وحدها .. ويظنون أن الأسباب توفر
للإنسان ما يريد .. دون أن يفكروا في خالق
هذه الأسباب ؟

ج : هب أن هؤلاء الناس لا يخشون الله .. وأنهم قد طلبوا
منى أن أفعل ما يغضب الله من أجل المال .. أو الجاه .. أو السلطان ..
لو كنت أعبد الأسباب وحدها لنفذت لهم ما يريدون .. لأصل إلى ما أريد ..
فلو قالوا اقتل .. لقتلت .. ولو قالوا اظلم .. لظلمت .. ولو قالوا
افعل كذا وكذا .. مما يغضب الله .. لفعلت احساسا منى أن مخالفتهم
ستؤدى بى إلى الحرمان من مقومات الحياة .. وأن طاعتهم ستعطىنى
الحياة الرغدة التى أتمناها .. وهكذا وبغير نظر إلى ما قال الله .. افعل ..
ولا تفعل .. أنطلق لأحقق هوى وشهوات البشر .. ولو كانت تغضب
الله .. وهكذا يصبح الهوى الشخصى والغرض البشرى هما أساس
الحياة .. فيفسد الكون كله .. ويصبح الحكم هو شهوة الحاكم وليس
دين الله ..

هذه هى خطورة الأخذ بالأسباب وحدها .. وهى خطورة تعرض
الكون للاختلال .. وتضيع موازين العدل .. وتكثر من البغى والفساد
فى الأرض .. وما من أمة عبدت الأسباب .. الا انتشر فيها الظلم ..
وعم فيها الارهاب وضاع فيها الحق .. واستعبد الانسان ..

فاطلاق الأسباب وحدها فى الكون يؤدى إلى عبادة الفرد .. وإلى
ظلم عظيم .. ولذلك كان لابد من طلاقة القدرة لتصحيح المسيرة وتفيق
الناس وتجعلهم يعلمون ان الله هو الذى أعطى الأسباب .. ويستطيع
كما أعطاها أن يأخذها .. وأن العبادة لله وحده فمن ترك المسبب وعبد

الأسباب .. فقد ضل ونسى الله .. ولذلك فنحن نتعجب من ضعيف لا حول
له ولا قوة .. يمكنه الله من قوى .. ومن كان يملك الجاه والسلطان ..
أصبح طريدا يبحث عن الانسان .. فلا يجد حتى من يصادفه .. ومن
ينتقل من الحكم الى السجن وبالعكس .. ان ذلك يحدث أمامنا ليذكرنا
بقدره الله سبحانه وتعالى .. وقوة المشيئة .. وأن الله هو الذى يعطى
الملك والجاه والسلطان ..

فاذا عبد الناس هذه الأسباب وانطلقوا يسجدون لها .. أزالها الله ..
لماذا ؟ .. حتى يفيق الناس .. ويعلموا أن الله سبحانه وتعالى هو
الذى أعطى الأسباب ..

كيف يرزق الله من يشاء بغير حساب

س : ان الذين تعلقوا بالحياة المادية ينسبون الى الاسلام .. انه دين يحض على التخلف بسبب الايمان بطلاقة القدرة .. ويرددون قول الله سبحانه وتعالى .. يرزق من يشاء بغير حساب .. فلماذا العمل والتعب .. ولماذا النسي وراء الرزق .. ما رأى غضيلكم في هذا ؟

ج : قبل أن أجيب على هذا السؤال لابد من ايضاحين ..
الايضاح الأول أنه اذا كانت طلاقة القدرة تعطى .. فانها لا يمكن أن تصبح قانون الكون .. لأن طلاقة القدرة هي قانون الآخرة .. وليست قانون الدنيا .. ففى الآخرة يأتيك الشيء بمجرد أن يجول في خاطرك .. أو تفكر فيه .. لا عمل في الآخرة .. ولا سعى .. وانما عطاء من الله بلا حدود .. ولا قيود .. أما في الدنيا فهناك قانون الأسباب .. ومعه طلاقة القدرة ..

والايضاح الثانى .. أن لكل انسان رزقا يعلمه .. ورزقا قد لا يعلمه .. وانه اذا كان الكافر يحدد الرزق بالمال وحده .. فان المؤمن يحدد الرزق بعطاءات كثيرة من الله سبحانه وتعالى .. فحب الناس لك رزق .. والبركة في بيتك رزق .. وفي صحتك وأولادك رزق .. الى آخر ما تنطبق عليه كلمة الرزق .. نعود مرة أخرى الى نهاية الآية الكريمة .. « يرزق من يشاء بغير حساب » (١) .. لنطرح قضية هامة معاصرة تقيق هؤلاء الناس .. الى صدق قول الله ..

الذين يطمعون في هذا الدين يعبدون الأسباب ويتخذونها لها .. فكل رزق عندهم مساو للعمل الذى يتم من أجله .. فاذا عملت ليل نهار زاد رزقك .. واذا عملت بضع ساعات قل رزقك .. وهكذا .. تلك هي القاعدة التى يتبعونها .. كل رزق مساو للعمل ..

نقول لهم ان هذا قد يكون صحيحا كقاعدة عامة .. ولكن الله يرزق من يشاء بغير حساب .. ولنلاحظ في نهاية الآية الكريمة قول الله « من يشاء » .. ولم يقل سبحانه وتعالى .. أرزق كل الناس بغير حساب .. ولكن لكل رزق معلوم على قدر ما أتاحه الله له من عمل وجهد .. وتبقى المشيئة .. أو طلاقة القدرة .. تعطى بغير حساب .. وبغير أسباب ..

وإذا نظرنا الى دول البترول مثلا .. تلك التى تملك القوة الحقيقية فى المال .. أو فى الرزق .. فى العالم كله .. اذا نظرنا اليهم نجد أنهم أغنى الناس فى العالم .. رزقا أو مالا .. بل هم قد فاقوا فى الرزق .. تلك الأمم التى هافتهم فى العمل والعلم .. فأصبحت تتجه اليهم ليدعموها فى الرزق .. كأمريكا وأوربا الغربية .. وهم أكثر عملا وعلما تتجه الى دول البترول لتقترض منها الملايين لتدعم اقتصادها .. وتحاول أن تجذب أموال دول البترول الى بلادها .. بل ان دول البترول تستطيع أن تفلس أكبر دول العالم كأمريكا وألمانيا الغربية واليابان .. اذا هى سحبت دعمها الاقتصادى لها .. وأوقفت تعاملها معها .. فالذى يملك القوة الاقتصادية فى العالم .. هى دول البترول التى لا تتحكم فى رزقها فقط .. ولكن فى اقتصاد العالم كله .. بشهادة غير المؤمنين والماديين فى هذا العالم ..

لو أن القاعدة على إطلاقها .. أن الأسباب هى التى توجد الرزق .. لما كانت دول البترول تستطيع أن تكون أكبر قوة اقتصادية فى العالم .. وفى زمن قياسي .. لا يستطيع العمل والعلم خلاله أن يعطيا بهذه الوفرة .. وبهذا السخاء .. وهنا يجب أن يتوقف الحكم المادى الغربى .. الذى يأخذ بالأسباب .. ولا يعترف بغيرها .. ويدعى أن الآية الكريمة « يرزق من يشاء بغير حساب » .. لا تتماشى مع تطورات

العصر .. ومقاييس العلم والزمن .. نقول له .. قبل أن تتسرع في
اتهامك .. فقد أتينا لك بمثل من العصر الذي تعيش فيه .. ولم نأت لك
بمثل من التاريخ .. حتى لا تقول حكاية مكتوبة .. أو أسطورة من
الأساطير ..

ولم نأت لك بنبوءة مستقبلية .. حتى لا تقول غيب لن يحدث ..
ونحن نقول لك قبول أن تتسرع في اتهامك .. تأمل الكون .. تجد في كل
مكان لله رزقا بغير حساب .. هذا الرزق يلقي بالأسباب بعيدا .. لتأتي
طلاقة القدرة .. وتعلن أن الله يفعل ما يشاء عندما يشاء .. كيفما
يشاء .. وأنه إذا كانت الأسباب موجودة .. فإن طلاقة القدرة موجودة
منذ أن خلق الله الأرض ..

رحمة الله للمطيع والمعاصي

. س : هل يمكن أن يصل الإنسان الى مرتبة الكمال في طاعة الله فلا يعصيه أبدا ؟ أم أن كلا منا مقدر عليه أن يذنب وأن يدخل من باب رحمة الله الى التوبة والمغفرة ؟

.. ج : أن ذنوب الإنسان في الدنيا ومعاصيه لا تحصى ولا تعد ..
إذا تكلم فقد ينم .. وإذا حكم فقد يظلم .. وإذا ظن فقد يسيء ..
وإذا تحدث فقد يخطئ .. وإذا شهد فقد يبتعد عن الحق .. هذه أشياء يرتكبها كل واحد منا مئات المرات .. وبدرجات متفاوتة .. فما من إنسان لم يصدر عنه في يوم من الأيام كلمة تحمل معنى النم .. ولو مرة .. ولم يصدر عنه حكم بعيد عن الصدق في أي شيء من أمور الحياة .. وجانبه الحق .. ومن منا لم يسيء الظن بإنسان كل يوم .. ومن منا لا يخطئ الحديث ولا يبتعد عن الحق ولو خطوة واحدة .. من منا ذلك الذي يستطيع أن ينسب الكمال لنفسه .. وأن يخلص هذه النفس من هواها .. وأن يبعدها بعدا كاملا عن كل خطيئة .. من ذا الذي يستطيع أن يدعى أنه منذ استقيظ حتى ينام .. لم يخطئ خطأ .. ولم يرتكب اثما ولو صغيرا ولم يهدر حقا لإنسان ..

ان الذين يبذلون أقصى جهدهم في الطاعة لله سبحانه وتعالى .. لا يصلون الى مرتبة الكمال .. فالكمال لله وحده .. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل بنى آدم خطاء .. وخير الخطائين التوابون » .. والله سبحانه وتعالى يصف الإنسان فيقول « إن الإنسان لظلوم كفار » (١) .. والشيطان أن يحاول أن يقعد بالإنسان عن الصراط المستقيم .. وأن يمنعه عن طاعة الله ..

ولذلك كان لابد من باب الرحمة .. يدخل منه البشر الى الله سبحانه
وتعالى .. وأن يكون هذا الباب مفتوحا على مصراعيه .. يهرع اليه
كل عاص ليقول « يارب عدت اليك وأنا نادم على ما فعلت فتقبلني » ..
حتى عدد من كبار الزاهدين والمتقربين الى الله .. ربما ارتكب الواحد منهم
في بداية حياته بابا من أبواب المعصية .. ثم تاب الى الله .. فتقبل توبته ..
وحسن اسلامه .. واذا نظرنا الى بداية الاسلام نجد أن رجالا ونساء من
الذين حاربوا هذا الدين في أوله .. قد حسن اسلامهم .. ودخلوا في
الاسلام ليمصروا عونا ونصرا لدين الله .. بعد أن كانوا حربا عليه ..
وغفر الله سبحانه وتعالى لهم ما ارتكبوه أيام الجاهلية .. وفتح لهم
أبواب رحمته ورضاه .. ليصبحوا من أئمة هذا الدين ..

بسم الله .. وصفت أسماء الله الحسنى

س : لماذا كانت بسم الله تجمع كل صفات
أسماء الله الحسنى ؟

ج : — اننا حين نقول باسم الله .. فاننا نبدأ العمل .. ومعنا
قدرة الله سبحانه وتعالى .. تعيننا على الفعل .. والفعل عادة يحتاج الى
أكثر من صفة .. فان كنت تريد عملا يحتاج الى قوة .. تقول بسم القوى
حتى تمدك صفة قوة الله سبحانه وتعالى بالقوة .. واذا أردت علما فانك
تبدأ في الاستعانة بسم الله العليم .. ليمدك الله من لدنه بالعلم .. واذا
كانت الحكمة هي مطلبك .. تقول بسم الله الحكيم .. واذا كان ما تريد
أن تستعين به هو القهر .. استعنت بالله القاهر .. اذن فأنت في كل مرة
تستعين بسم الله متخذاً من صفاته سبحانه وتعالى ما يناسب الغمل الذي
تنوى القيام به .. ولكن الأعمال والأفعال لا تحتاج الى صفة واحدة ..
بل تحتاج الى صفات كثيرة .. بل ان أتفه عمل يحتاج الى أكثر صفة ..
بل الى صفات متعددة .. ولا تعتقد أن هناك عملاً يحتاج للقدرة وحدها ..
وانما يحتاج للعلم مع القدرة .. ويحتاج للحكمة .. ويحتاج للحلم ..
ويحتاج الى أشياء أخرى كثيرة ..

ولذلك فان الله سبحانه وتعالى .. بدلا من أن يثقل عليك صفات
المجالات للفعل .. قال لك قل بسم الله .. لأن هذا الاسم يجمع كل
الصفات .. ويعينك على كل الأمور .. فاذا قلت بسم الله .. فكأنك قلت
باسم القوى .. وباسم القادر .. وباسم الحكيم .. وباسم المهيمن ..
وباسم الرحمن .. وباسم الرحيم .. وبكل الأسماء الحسنى .. لماذا ؟ ..
لأنك أتيت باسم الذات الموصوفة بصفات الكمال ..

نعم الله تسبق مولد الانسان

. س : هناك من يقول .. ان الانسان جاء الى الدنيا واسباب الحياة مهياة له .. ولفضيلتكم راي في هذا الموضوع .

.. ج : اذا كان بعض الناس يحتج أو يقول ان الذى يوفر الحياة للبشر هم البشر .. بمعنى أن أب الطفل وأمه وعائلته هم الذين يعدون له البيت الذى يعيش فيه .. والسرير الذى ينام فيه .. وما يلزمه .. نقول له ان هذه هى سنة الله فى الأرض .. والله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل الانسان الى الأرض خلقها له .. وهيا له ظروف الحياة فيها . فالنعمة سبقت المنعم عليه .. وآدم عليه السلام خلق بلا ماض .. فلم يكن له أبأ يعد له .. أو أم تجهز من أجله .. ولكن سبقت النعمة .. فمأش فى جنة .. لا يجوع فيها ولا يشقى .. وهكذا كانت نعم الله سبحانه وتعالى تسبق آدم وتنتظره .. لتعطيه الحياة الطيبة التى لم يصنعها لنفسه .. ولكن صنعها الله سبحانه وتعالى له ..

وكل من يدعى ان النعم التى تسبق البشر هى من صنع الانسان .. نرد عليه .. بأن لبن الأم الذى يعتبر غذاء أساسيا للطفل ليس من صنع البشر .. ولكنه من صنع الله سبحانه وتعالى .. ولا أعتقد أن أحدا يجادل فى ذلك .. وأن حنان الأم والأب على الابن .. ليس من صنع بشر .. والبشر لا يستطيع أن يصنع عاطفة قوية راسخة كهذه .. ولكنها من صنع الله سبحانه وتعالى .. والدليل على ذلك أنها لا تختلف من انسان الى انسان .. ولا من شعب الى شعب .. بل هى نعم البشرية كلها .. ونحن لا نتكلم عن الشراذم .. ولكننا نتحدث عن القانون العام والشعوب

فد تختلف في درجة عواطفها .. وكل انسان يختلف فيما يحب ويكره وقد أحب أنا شيئاً تكرهه أنت ولا تطيقه .. وقد يحب شعب شيئاً يمقته شعب آخر ولا يتقبله .. الا الابن أو الابنة .. فان هذه في العالم كله .. ومهما اختلفت العاطفة عند الشعوب .. فان الابن يظل هو الذى تعمل وتشقى من أجله وأنت راض وسعيد .. تعطيه مالك .. وتبيع من أجله كل ما تملك .. وتقدم التضحيات تلو التضحيات التى لا تقدمها لأحد في العالم .. تقدمها برضى وسعادة ورغبة .. ولو سألك انسان جنيها واحدا لضجرت وشعرت بالضيق .. ولو أنفقت مائة جنيه من أجل ابنك لكنت سعيدا وهذه هي قدرة الله ..

شكر الله على نعمه

. س : تقول فضيلتكم .. ان الله يطلب
الشكر البسيط على النعم الكثيرة .. فهل من
ايضاح لهذا القول ؟

.. ج : ان نعم الله سبحانه وتعالى لا تعد ولا تحصى .. فهو
يعطى ويعطى .. ويفتح الأبواب المغلقة .. وييسر السبل في الدنيا ..
ويعطى المال .. ويوفق في العمل .. ويصيب بخيره من يشاء ..
عطاء بلا حدود .. وبلا قيود .. وهو في كل ذلك معط لا يأخذ شيئاً ..
ومانع للخير لا يمتن على عبده .. وواهب لكل شيء بلا حساب .. والله
سبحانه وتعالى لا يحتاج لنا في شيء .. نحن جميعاً لا نزيد في ملك الله
شيئاً .. ونحن جميعاً لا ننقص من ملك الله شيئاً .. ولو أعطى كل واحد
منا ما طلبه ..

والله خزائنه لا تفرغ أبداً .. انه دائم العطاء .. عطاء لا ينقطع ..
ولا ينقص .. بل يزيد .. والله سبحانه وتعالى يملك خزائن الأرض ..
ويملك الخير كله .. وهو لا يريد منا شيئاً .. ولا يطمع فيما عندنا .. فنحن
عاجزون عن أن ننفع الله أو نضره .. والله سبحانه وتعالى هو النافع
الضار .. ألا يستحق هذا كله أن نقول الحمد لله ..

والله سبحانه وتعالى رحمة منه بالعالمين قد جعل الشكر له في كلمتين
اثنتين .. هما الحمد لله .. والعجيب في هذا أنك تأتي لتشكر بشراً
على نعمة واحدة أسداها لك .. فتظل ساعات وساعات تلهج بالشكر
والثناء .. وربما بقيت أياماً وليالي قبل لقائك لهذا الشخص .. وأنت
تعد الكلمات وتختار .. وتضيف وتحذف .. وتأخذ رأي الناس وتسال

الخلق .. لعلك تصل الى صيغة قصيدة .. أو خطاب يلهج بالثناء والشكر
في ألفاظ كثيرة .. ولكن الله سبحانه وتعالى .. جلّت قدرته وعظمته .. يكفي
بكلمتين اثنتين هما .. الحمد لله .. وذلك ليعلمنا سبحانه وتعالى مدى
القدرة .. ومدى الشكر .. ويرينا كيف ان الله يطلب شكرا بسيطا ..
في كلمتين على نعم لا تعد ولا تحصى .. عسى أن يعرف البشر مدى النعمة
التي أنعم الله عليهم بها .. ومدى الشكر الذي يطلبه منهم .. فيحس
كل انسان داخل قلبه بعظمة الله .. ويحس كل انسان داخل قلبه بقدرة
الله .. ويوفى البشر حقهم فقط من الشكر .. دون ذلة تدنى النفس ..
أو مبالغة تصيب الانسان بالغرور .. أو نفاق يرتكب به البشر المعاصي ..

كيف سخر الله الكون للانسان

. مس : تقولون فضيلتكم .. ان الكون كله
مسخر لخدمة الانسان .. فهل يمكن ان تعطينا
مثالا على ذلك ؟

.. سج : الارض والشمس والجبال والرياح .. كلها أقوى من
الانسان وتستطيع أن تهلكه ان أرادت .. واذا كانت الأنعام والدواب
والحيوانات .. وكلها أقوى من الانسان تستطيع أن تهلكه .. اذا
كان هذا مسخرا لخدمة الانسان وهو الأضعف .. فلا بد أن تعرف
أن الذى سخر هذا كله لخدمة هو الأقوى منها كلها .. وهو خالقها
الذى يقول لشيء كن فيكون .. وقد سخرها للانسان طوعا أو كرها ..
فهى لا تملك من أمرها اختيارا .. بل ان الطفل الصغير قد يمسك سوطا
وينهال به على حصان قوى جامح .. ومع ذلك يعجز الحصان عن أن
يقتله .. ويكون مسخرا وهو كاره .. والشمس حين تشرق على الكون
وتعطى الدفء والنور والحياة لانسان كافر أو ملحد أو عاص .. فهى
مسخرة لذلك .. اذن فقضية تسخير الكون للانسان هى قضية لا يستطيع
مدع أن يجادل فيها ..

فالله سبحانه وتعالى قد سخر لنا الكون .. وجعل الأقوى وهو
الكون يخضع للأضعف وهو الانسان .. فالأرض ذلول .. والثمر ينضج ..
والنعم كثيرة .. ولأن الله سبحانه وتعالى قد قال لنا إنه هو الخالق .. وهو
المخضع لهذا الكون .. وأنه لا أحد يستطيع أن يدعى أنه خلق هذا الكون
وأخضعه للانسان ..

عطاء الربوبية .. وعطاء الألوهية

. س : في بعض كلمات فضيلتكم تقول

هذا عطاء ربوبية .. وفي بعضها الآخر .. تقول ..

هذا عطاء ألوهية .. فما الفرق بين العطاءين ؟

.. ج : ان الله سبحانه وتعالى له عطاء ان .. عطاء ربوبية ..

وعطاء ألوهية .. وعطاء الربوبية يشمل المؤمن والكافر .. أما عطاء

الألوهية فهو للمؤمن وحده .. عطاء الربوبية الذي يشملنا جميعا ..

كل البشر .. هو تسخير الكون للانسان .. فذلك التسخير لم يدعه

أحد .. ولا يستطيع أحد أن يدعيه .. فلا يمكن لانسان أن يقول انه

خلق الشمس .. أو يدعي أنه أوجد القمر .. أو صنع الارض .. أو

أوجد السموات .. الى غير ذلك من آيات الكون .. كل هذه الآيات

هي عطاء ربوبية .. تشهد أمام المؤمن والكافر بأن الله رب العالمين ..

ولا يستطيع أن ينكرها الكافر .. ولا يمكن أن يدعي لنفسه خلقها ..

ذلك أن هذه الأشياء هي فوق قدرات البشر .. وفوق علم البشر ..

ولذلك بقيت .. ومستبقى .. آيات الله سبحانه وتعالى لا يستطيع أحد

أن يكابر فيها .. آيات تذكروا كل صباح ومساء .. بل كل لحظة بأن

الله سبحانه وتعالى هو الخالق .. وهذا خلقه .. اذا أشرقت الشمس ..

فهذا عطاء ربوبية .. يعطيه الله لكل خلقه يستوجب حمدا من خلق الله

كلهم .. واذا أمطرت السماء فهذا عطاء ربوبية يعطيه الله سبحانه وتعالى لكل

خلقه .. وهو يستوجب الحمد .. واذا تعاقب الليل والنهار .. فهذا

عطاء ربوبية من الله يستوجب الحمد .. ولذلك تقول الآية الكريمة

« الحمد لله رب العالمين » (١) .. ولم يقرن الله سبحانه وتعالى هذه الآية

بعطاء ألوهيته .. لأن هناك من يؤمن بألوهية الله سبحانه وتعالى .. ومن

يحاول أن ينكرها .. ولكن عطاء الربوبية لا يستطيع أحد أن ينكره ..

لماذا ؟ .. لأنه ظاهر أمام الدنيا كلها .. ليس غيبا .. ولأنه لا أحد

يستطيع أن يدعي الفضل فيه ..

(١) الفاتحة : ٢ .

الذكر الحكيم .. وكيف حفظه الله

. س : ان الله سبحانه وتعالى ذكر انه
انزل القرآن الكريم وحفظه .. فلماذا أنزل
القرآن بذلك ؟

.. ج : بعد أن نسي أولاد آدم منهج الله .. وحرفوه ..
وأخفوه .. وأضافوا له أشياء هي من عندهم ونسبوها الى
الله سبحانه وتعالى ظلما وعدوانا .. لذلك عندما أنزل الله المنهج كاملا
متكاملا .. وهو القرآن الكريم .. جامعا لكل رسالات الأنبياء .. ومزيدا
عليها .. ومصححا لما حرف .. وجعله خاتمة الرسالات في الارض ..
قرر الله سبحانه وتعالى أن يقول هو بالحفاظ على المنهج .. حتى لا يدخله
تحريف بشري .. وظل القرآن طوال أربعة عشر قرنا .. وسيظل الى
قيام الساعة .. محفوظا من الله سبحانه وتعالى .. مصداقا لقوله تعالى
« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » (١) ..

الرسول من البشر .. لماذا ؟

. س : لماذا بعث الله رسلا من البشر ..
ولم ينزل رسلا من الملائكة ؟

.. ج : بشرية الرسول في الرسالات حتمية .. لأنه لو أنزل
الله سبحانه وتعالى رسولا من الملائكة .. أو من الجان .. أو من أى
جنس غير البشر .. لقال الناس هؤلاء ملائكة مخلوقون من نور .. ولهم
قوانينهم .. ولا نستطيع أن نفعل ما يفعلونه .. أو هؤلاء جان ..
مخلوقون من نار .. وقوانينهم مختلفة عنا .. ولا نستطيع أن نفعل
ما يفعلونه .. أو هؤلاء ليسوا بشرا .. وقوانينهم تختلف عنا ..
وقدراتهم فوق قدراتنا .. ولذلك فنحن لا نستطيع أن نقوم بما يقومون
به .. ولقالوا الله سبحانه وتعالى .. لو كنت قد أرسلت لنا بشرا رسولا
له نفس قدراتنا .. ونفس قوانيننا لاتبعناه .. ولذلك أرسل الله سبحانه
وتعالى رسلا اصطفاهم من البشر حتى لا يكون لانسان حجة يوم القيامة
في عدم تطبيق منهج الله .. لأنه فوق قوانين البشر وقدراتهم .. بل تكون
بشرية الرسول .. حجة عليهم في أنه كان بشرا رسولا .. وكان يطبق
ويقدر على تطبيق المنهج .. فلا عذر لكم وحجتكم مرفوضة ..

.....
.....

قدرة الله .. والمخترعات الحديثة

. س : يقولون .. الانسان استطاع
بمقله أن يخترع العلوم الحديثة .. فهل هذا
صحيح .. أم أن خصائص هذه المخترعات كانت
موجودة ، واكتشفها الانسان فقط ؟

.. ج : إذا جلست أنا وأنت في حجرة .. وسألتك هل ترى
شيئا ؟ .. قلت لا .. ثم قمت وأدرت جهاز التليفزيون وجدت صورة

أمامك .. من أين جاءت هذه الصورة ؟ .. من محطة الارسال .. وهل هي موجودة في الحجرة ؟ .. نعم على شيء لا تدركه عيني .. فاذا جئت بجهاز يحول الصورة الى قدرة العين رأيته .. والدليل على ذلك .. أنني كلما أدريت التلفزيون فالصورة موجودة .. واذا أقفلته تختفى .. والارسال مستمر .. اذن فالصورة موجودة اذا استمر الارسال .. ولكنى لا أرها الا اذا أدريت التلفزيون .. والتلفزيون يعتمد على خصائص في الكون خلقها الله سبحانه وتعالى .. عندما خلق هذا الكون .. ولكنها كانت فوق قدرة بصر الانسان .. فلما جاء موعد ميلاد هذه العلم للبشر .. خرج العلم من القادر .. وهو الله .. الى غير القادر وهو الانسان .. بكلمة « كن » .. فاستطاع الانسان أن يرى بأجهزة وسيطة ما يجرى في الكون .. بعيدا عنه عشرات الألوف من الأميال .. ولو أنك تحدثت عن هذا في الماضي لاتهمك الناس بالجنون .. ولكن الناس الآن يستطيعون أن يروا ما يحدث فوق القمر .. وهم جالسون في حجراتهم .. في منازلهم .. ويعتبرون هذا شيئا عاديا .. لماذا ؟ لأنه بعد أن كان فوق قدرة البصر .. دخل في هذه القدرة .. بعلم كشفه الله للناس .. ولكل علم في الأرض ميلاد .. أو موعد يولد فيه .. فالانسان لم يخترع الخصائص التي مكنته من أن يرى ما يحدث على بعد ألوف الأميال من مكانه .. وأن يراه رؤية العين .. ولكن هذه الخصائص كانت موجودة فوق قدرة البصر .. ولعل أبسط دليل على ذلك .. هو نقطة الدم .. أو نقطة الماء .. اذا نظرت اليها بعينك المجردة .. قلت لا شيء فيها .. فاذا وضعتها تحت الميكروسكوب .. ظهرت لك فيها أشياء وأشياء .. اذن ما هو فوق قدرة البصر موجود .. وان لم تكن تراه .. والله أعطاك الدليل بأشياء لا يمكن أن تراها بالعين المجردة .. ولكنها تصبح في قدرة بصرك .. بالاستعانة بعوامل مساعدة كشفها الله لخلقه ..

عبودية الله .. واستعباد الانسان

س : الدين يطلب من الانسان ان يكون عبدا لله وحده .. في الوقت الذي يطلب اليه فيه الا يستعبده انسان مثله .. فما الفرق في الحالتين ؟

ج : ان عبودية الانسان للانسان هي أسوأ أنواع العبودية .. بينما عبودية الانسان لله هي أرقى أنواع الحياة .. لماذا ؟
لأن الانسان اذا استعبدك أخذ منك ولم يعطك شيئا .. أنت تزرع الأرض .. وهو يأخذ المحصول .. ولا يمنحك أى مقابل .. أنت تعمل وهو يأخذ ناتج عملك .. وإذا كان عندك شيء جميل في البيت دخل فأخذه منك .. وإذا كان عندك امرأة جميلة .. أو ابنة جميلة ضمها الى قصره .. وإذا كان لديك ولد تستعين به على الحياة في كبرك .. أخذه منك ليعمل عنده .. وتركك تواجه الحياة في هذه السن المتقدمة بلا معين .

هذه هي عبودية الانسان للانسان يأخذ منك ولا يعطيك .. يمد يده حتى الى ثوبك الجميل الذي قد لا تمتلك غيره .. وهكذا تعيش معدما بلائسا .. ولتتصور حالك .. اذا كان لديك ثوب جميل أخذوه منك .. واذا كان لديك ولد أخذوه منك .. واذا كان لديك مال أخذوه منك .. واذا كان لديك أثاث أخذوه منك .. واذا كان لديك طعام أخذوه منك .. فأى حياة تلك التى تعيشها ..

وهكذا يدفعك الهلع والخوف .. الذى يضعه في نفسك عدم الايمان .. يدفعك هذا الى أن تعيش حياة البؤس والشقاء .. يستعبدك من هو أقوى منك .. ويأخذ منك كل ما تمتلك .. واذا اختلفت معه قتلك وسلبك الحياة ..

ولكن عبوديتك لله سبحانه وتعالى .. هي عطاء بلا أخذ .. فأله يعطيك الحياة .. ويعطيك الصحة .. ويعطيك المال .. ويعطيك الولد ..

ويعطيك العافية .. ويعطيك الطمأنينة .. ويعطيك الشجاعة والقوة
والقدرة .. ويعطيك الأمن .. ويعطيك المنهج الذى يكفل لك كل حقوقك ..
فلا يضيع لك حق .. مهما كانت قوة ذلك الذى يظلمك .. لأن الله أقوى
منه .. ولا يأخذ أحد منك شيئاً .. فمنهج الله مع الضعيف ضد القوى ..
ومع المظلوم ضد الظالم ..

• • • • •
• • • • •

فضل الله ومعروف الناس

• س : كلنا فى أوقات الشدة يتجه الى الله
ويقول : يارب .. وبعضنا يلجأ مثله من البشر
ليأخذ بيده .. ولا شك أننا ننفعل عند زوال
الشدة .. ولكن المغزى الخفى لا يفهمه الكثيرون .

• ج : هب أننى أمر بأزمة مالية شديدة .. ثم جاء انسان
عرف ما أمر به فأعطانى مالا ليفرج هذه الأزمة .. أو ما يدخل الى
من هذه النعمة .. يدخل الى العقل .. فأعقل أنا أن هذا الانسان
قد أفاض على بنعمة .. وأنه قد أعطانى مالا .. صنع فى معروف ..
صاننى من كرب كان يهددنى .. وأخرجنى من أزمة ربما كانت تسبب
لى فضيحة .. اذن فاذا حكمت العقل قال لى العقل ان هذا صنع جميل ..
وعمل أسسده لى يستحق الشكر .. ثم ينزل بعد ذلك الى القلب ..
فينفعل به .. يهتز قلبى لهذا الرجل الذى قدم لى جميلا .. وأحس
بالنفعال نحوه بأننى يجب أن أشكره على هذا الجميل .. هذا الانفعال
يجعلنى أترجم العاطفة بجوارحى .. فأمد يدى مصافحا بحرارة الحب ..
أو تنزل الدموع من عيني من شدة الانفعال .. أو أحاول أن أقدم له
على جميل صنعه جميلا بأن أحمل عنه مثلاً حملاً ثقيلاً .. أو أؤذى له
عملاً يعينه الى آخر ما يحدث ..

فاذا نقلنا النعمة الى الله سبحانه وتعالى .. فالله سبحانه وتعالى يعلم .. ولذلك هو يقينا الذلة .. فأنت اذا طلبت معروفا من أحد .. يجب أن تعلمه .. وأن تذهب اليه وتخبره بأشياء هي من أدق خصوصياتك .. وفي هذا ذلة للنفس .. وقد تلح عليه في السؤال .. وفي هذا ذلة أكبر .. ولكن الله سبحانه وتعالى حين تتجه اليه .. يقيك هذا الذل كله .. فبمجرد أن ترفع يدك الى السماء وتصيح يارب .. يعلم ماذا تطلب .. ويحييك دون أن تسأل لماذا ؟ .. لأنه يعلم .. وقد قيل ان ابراهيم عليه السلام حين ألقى في النار .. جاء جبريل وسأله .. هل يريد شيئاً .. فقال : منك أنت لا .. أما من الله .. فالله يعلم بحالى .. ولذلك هو غنى عن السؤال .. هذه هي عزة الاتجاه الى الله ..

.....
.....

الحياة بدون منهج

س : ماذا يحدث اذا عاش الانسان بدون

منهج ؟

ج : الانسان بدون منهج .. لا يأتي منه الا الشر .. واستمع الى قول الله سبحانه وتعالى .. « والتين والزيتون وطور سينين . وهذا البلد الأمين . لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » (١) .. اذن فالانسان شوه خلق الله له .. فالله خلقه أحسن خلقه .. وأعطاه الطريق المستقيم .. ولكنه أبى باتباعه هواه الا أن يكون أسفل سافلين .. وما الذى ينجى الانسان من أن يكون أسفل سافلين .. هو أن يكون من الذين آمنوا .. أى أن يكون من المؤمنين ..

والله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا .. ان خلق الانسان بدون تعلم المنهج .. وتركه بدون منهج .. هو شر للبشرية كلها .. فالانسان من غير منهج .. وباتباعه هواه وحده .. انما يقلب هذا الكون الى كون يملؤه الشر والألم والبؤس والشقاء .. ولما كان الله سبحانه وتعالى يريد للانسان الخير لذلك علمه المنهج .. علمه القرآن .. علمه أن يستعين به .. فقال له لا تبدأ عملاً الا وأنت تستعين بالله ..

.....
.....

الشيء الجميل يتكرنا بخالفه

. س : ان الله خلق فينا حاسة الجمال ..

فماذا نقول حين نرى شيئاً جميلاً ؟

.. ج : قد تمتدح شيئاً بما لا دخل له فيه .. فعندما ترى جوهرة جميلة مثلاً .. تمتدح جمالها .. والجوهرة لا دخل لها في أن تكون جميلة أو غير جميلة .. وقد ترى امرأة جميلة أو زهرة جميلة .. أو خلقاً من خلق الله سبحانه وتعالى تستهويك فيه صفة جماله .. وهذا الخلق لا دخل له بالجمال الذي يظهر به .. فأنت في هذه الحالة تخطط فتمتدح الخلق بدلاً من امتداح الخالق .. ولكنك اذا رأيت جميلاً من خلق الله .. فاعلم أن الله قد صنعه ليذكرك بعظمة الخالق .. ودقة الخالق .. فلا تخطط بين المدح وتمتدح المخلوق .. فاذا رأيت زهرة جميلة .. فلتقل سبحانه الله في خلقه .. ولتجملك هذه الأشياء في الكون تتذكر عظمة الصانع ..

الشريعة وقوانين البشر

. س : ما الفرق بين الشريعة الاسلامية

والقوانين الوضعية ؟

.. ج : ان الله سبحانه وتعالى حين يشرع .. فهو غنى عن
العالمين .. لا يريد منا شيئاً .. ونحن أمامه متساوون .. فكلنا خلقه ..
وهو غير محتاج لما في أيدينا . ولكننا محتاجون اليه . ولذلك حين
يشرع .. فهو العدل .. وهو الرحمن .. وهو الخير ..

أما شريعة الناس فهي لمجموعة محددة من البشر .. فتجد الحزب
الشيوعي عندما يشرع مثلاً .. يضع اللجنة المركزية للحزب فوق كل
تشريع .. وفوق كل قانون .. هي وحدها التي تأخذ كل شيء .. وباقي
الشعب يأخذ الفتات .. هي وحدها التي تدير شؤون الدولة .. وباقي الشعب
لا يعلم شيئاً .. هي وحدها التي تستفيد .. وغيرها لا يستفيد شيئاً ..
ولذلك تجد في الدول الشيوعية أعضاء اللجنة المركزية .. لهم جزء
خاص في الطريق .. تسير فيه سياراتهم .. ولا تجرؤ سيارة من التي
يملكها الناس أن تسلك هذا الطريق .. ولهم وحدهم الحياة الناعمة ..
المؤمنة .. المليئة بالترف .. وللشعب كله حياة الشقاء .. لماذا ؟
لأن هؤلاء هم الذين شرعوا .. فاتبعوا هواهم .. ووضعوا مصلحتهم
فوق كل مصلحة ..

وإذا شرع دكتاتور فكل الأمور في يده .. وكل مقاليد السلطة له ..
لا يجرؤ أحد أن يتصرف الا بأذنه .. ولا أن يخطو خطوة الا بأمره ..
كلمته هي القانون .. وكل شيء في الدولة موجه لخدمته .. لماذا ؟ .. لأنه
هو الذي شرع .. فوضع مصلحته فوق الجميع ..

حدود الله وحرية الانسان

س : هل الحدود التي تضمنتها الشريعة
الاسلامية تعتبر قيда على حرية الانسان ، كما
يدعى خصوم الدين ؟

.. ج : بعض الناس يعتقد ان كلمة « لا تفعل » في منهج الله
هى تقييد لحرية الانسان .. ولكن هذا غير صحيح على الاطلاق ..
فالله سبحانه وتعالى حين قال « لا تفعل » حجب عن النفس البشرية
الشقاء .. وكلمة لا تفعل من الله هى عين العطاءات للبشر . فاذا منعك
الله سبحانه وتعالى من أن تعتدى على مال أحد .. يكون قد قيد قدرتك
كبشر أمام ما يملكه بشر آخر تريد أنت أن تسلبه ماله .. ولكن لو أن الله
سبحانه وتعالى أباح الاعتداء على المال .. فقد أباح للمجتمع كله أن
يعتدى على مالك .. وأنت عاجز عن أن تواجه المجتمع .. وهو فى هذه
الحالة لم يقيد حريتك .. ولكنه منع عنك ثرا كبيرا .. بأن قيد حرية
الآخرين فى الاعتداء على مالك ..

واذا قال لك الله .. لا تعتد على عرض أحد .. فهو قد قيد حريتك
فى الاعتداء على عرض شخص آخر .. ولكنه فى نفس الوقت لو أباح
الاعتداء على العرض لأباح للمجتمع كله أن يعتدى على عرضك .. وأنت
فرد لا تستطيع أن تواجه مجتمعا بأكمله .. اذن فالله سبحانه وتعالى لم
يقيدك .. ولكنه قيد المجتمع من الاعتداء على عرضك ..

وكذلك كل الحدود هى عطاءات من الله سبحانه وتعالى .. ليحميك
من المجتمع .. ولتعيش آمنا مطمئنا فى بيتك ومالك وأسرتك .. وتصور
الحياة فى بلد يبيح فيه القانون الاعتداء على العرض والمال .. والنفس ..
وكيف يمكن أن تكون ..

اذن فحدود الله سبحانه وتعالى هى عطاء .. وليست قيда ..

التكاسل عن العمل بحجة التفرغ للعبادة

س : ما حكم الاسلام ممن يتكاسل عن العمل بحجة التفرغ للعبادة ؟

.. ج : ان الذين يتكاسلون في الحياة الدنيا ، ولا يعبأون بها ، ويضعون كل اهتماماتهم في الحياة الأخرى الموعودة نقول لهم :

ان الحياة الأخرى الموعودة .. السعادة فيها على قدر توفيقك واخلاصك في حركة حياتك الأولى .. والآخرة ليست موضوع الدين .. ولكنها جزاء على موضوع الدين .. والجزاء على الشيء غير موضوعه .. فيجب أن نقول لهم : ان الدنيا والحركة فيها هي موضوع ذلك الدين .. لذلك يجب أن تكون الدنيا مهمة بحيث لا تنسى ولا تمهل ..

.....
.....

الرد على من ينظرون الى الدنيا على أنها غاية

س : بماذا نرد على الذين يقولون ان الدنيا هي الغاية ولا شيء بعدها ؟

.. ج : اننا نقول لهؤلاء : ما ذنب الذين يشقون في حياتهم الدنيا .. ليسعدوا سواهم ؟ .. أين يكون جزاؤهم ان لم تكن الا هذه الحياة الدنيا ؟ .. لو نظرنا هذه النظرة لكان هؤلاء الذين يشقون لاسعاد غيرهم هم أحق الحمقى .. لأنهم فوتوا على أنفسهم موضوعا واحدا هو الدنيا ، لا عوض لهم في شيء اسمه الآخرة ..

وقضية الموت في نظر الاسلام قضية تمتد الواقع بأصل عقدي .. فالموت في نظر الاسلام واقع يجب أن يكون حتى يحقق الخطوة الجزائية فيما بعد الموت ..

ونظرة المؤمن للحياة والموت يجب أن تكون نظرة التساند ، لا نظرة التعاند ، ونظرة التعاضد ، لا نظرة التعارض .. لأن الحياة الدنيا في نظر الايمان حياة موقوتة ، وحياة هي موضوع المحاسبة . وما دامت موضوع المحاسبة ، فيجب أن يفسح الموضوع لحال المحاسبة .

.....
.....

مساواة المرأة بالرجل

• س : بعض الناس ينادون بمساواة المرأة بالرجل في كل شيء .. فهل يمكن أن تتحقق هذه المساواة ؟

• ج : من العجيب أن نطلب المساواة بين نوعين قاليهما مختلف ، وتكوينهما متباين .. لا أقول معنويا فحسب .. ولكنه تباين عضوي موضوعي .. حتى في تكوين ذرات جسميهما .. وفي الظواهر التكوينية لمرأى كل منهما ..

والذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل .. لم لا يقولون بمساواة الرجل بالمرأة ؟ يطلبون من المرأة أن تقوم بعمل الرجل .. فكان من الواجب أيضا أن يطلبوا من الرجل القيام بعمل المرأة ، والا جاروا على مبدأ المساواة التي يطلبونها .. فإذا قامت المرأة بالعمل المطلوب من الرجل ، وظلت هي بعملها الخاص الذي لا يؤدي الا من جهتها .. لكان معنى ذلك القاء حمل جديد على المرأة ..

وهكذا فهم لا يطلبون مساواتها ، ولكن يطلبون غبتها وظلمها .. فلو أنصفت المرأة نفسها لرأت في الذين يطلبون مساواتها بالرجل فيما تجنح اليه فكرة المساواة خصوما لها .. ولو أنصف الذين يطلبون مساواتها .. لطلبوا لها أن تزاو كل أعمال الرجل .. وألا يقتصر طلب المساواة على الأمور الهيئة اللينة غير الشاقة ولا المجهدة ولا المتعبة .

أسباب تفكك الأسر

• س : ما هي الأسباب الداعية الى الطلاق .. ولماذا تتفكك بعض الأسر ؟

• ج : لو نظرنا بانصاف الى الأسباب الداعية الى الطلاق لوجدنا أن ذلك راجع لمخالفة المتزوجين لمقاييس الاسلام .. ولو أن طالب الزواج دخل على الزواج بمطلوبات الله فيه .. لما حدث ما يدعو الى الطلاق .. وليس ذلك خاصا به فقط • لكنه يتعلق أيضا بولى أمر الزوجة ، حين يقبل زوجا لمن هو وليها ، على غير مقاييس الله ومطلوبات الدين • فمن العدل أن يحدث له كل ذلك • ولو لم تحدث هذه المتاعب لكان ذلك مخالفا لمنهج الله ، ولشككتنا في هذه التعاليم • فالمنصف يرى أن متاعب الطلاق اليوم شهادة للدين لا عليه ..

الجزء الأول

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٣ | مقدمة |
| ٥ | ١ — هل وصول الانسان الى القمر يعنى انه نفذ من اقطار السموات والأرض . |
| ٧ | ٢ — آيات الله فى الآفاق . |
| ٨ | ٣ — كل البشر يحس بوجود الله ... ولكن ! |
| ٩ | ٤ — مبادئ الاسلام أساس تقدم المجتمعات غير الاسلامية . |
| ١١ | ٥ — الله حدد لكل علم موعد اكتشافه . |
| ١٢ | ٦ — الأمم الكافرة ... وكيف يخيم عليها الشقاء ؟ |
| ١٣ | ٧ — عجز الدول المادية عن الحصول على السعادة . |
| ١٤ | ٨ — دورات الأرض حول نفسها وردت فى القرآن الكريم . |
| ١٦ | ٩ — القرآن ... ومراحل خلق الجنين . |
| ١٧ | ١٠ — طفل الأنابيب ... ماذا يعنى فى رأى الاسلام ؟ |
| ١٨ | ١١ — لماذا خص الله جلد الانسان باذاقته للعذاب ؟ |
| ١٩ | ١٢ — هل استطاع الانسان أن يعلم ما فى الأرحام ؟ |
| ٢١ | ١٣ — لماذا فضل الله السمع على البصر ؟ |
| ٢٣ | ١٤ — الكسب غير المشروع ... وندم صاحبه فى الدنيا . |
| ٢٤ | ١٥ — الحقائق العلمية لا تتصادم مع القرآن . |
| ٢٦ | ١٦ — غض البصر والبعد عن أماكن المعصية . |
| ٢٨ | ١٧ — الأمانة التى حملها الانسان ثم كان ظلوما جهولا . |
| ٢٩ | ١٨ — مشيئة الله . |
| ٣١ | ١٩ — قلة الرزق وزيادته رحمة بالمؤمن . |
| ٣٢ | ٢٠ — أمور الغيب .. وشكوك الملحدين . |
| ٣٤ | ٢١ — ماذا يحدث عندما يقول المظلوم : يارب ؟ |
| ٣٥ | ٢٢ — أفعال المرائى لا يقبلها الاسلام . |
| ٣٦ | ٢٣ — ربط العبادات بالطاعة .. وليس بشئ آخر . |
| ٣٧ | ٢٤ — شفاء المريض بين الطبيب المبتدىء وأستاذه . |
| ٣٨ | ٢٥ — عتاب الله لرسوله .. دليل على انه أبلغ الوحي كله . |
| ٤٠ | ٢٦ — متى رأى النبى جبريل فى صورته الحقيقية ؟ |
| ٤٣ | ٢٧ — هل هم جاهلية أخرى ؟ |

الصفحة

الموضوع

- ٢٨ — ايمان المؤمن .. متى يكون وجدانا وعقيدة ؟ ٤٥
- ٢٩ — عظمة الله .. وكيف نفرق بينها وبين عظمة البشر ؟ ٤٧
- ٣٠ — متى يستجيب الله لدعائنا ؟ ٤٨
- ٣١ — الله يطلب الى العاصي أن يتوب . ٤٩
- ٣٢ — لماذا ينتحر الانسان غير المؤمن ؟ ٥١
- ٣٣ — الحكمة في اجتناب النساء خلال الحيض . ٥٢
- ٣٤ — ادب التعامل مع الله ؟ ٥٤
- ٣٥ — اليأس لا يتطرق الى قلب المؤمن . ٥٦
- ٣٦ — مقاييس الزمن في الدنيا لا تصلح ليوم الآخرة . ٥٧
- ٣٧ — تفضيل الابن الاصغر .. وحكم الاسلام . ٥٨
- ٣٨ — كيف حمى الاسلام من ضرر المسال ؟ ٥٩
- ٣٩ — عباد الله .. وعبيد الله .. وما الفرق بينهما ؟ ٦٠
- ٤٠ — الجلوس في المساجد للعبادة مفهوم خطأ . ٦٢
- ٤١ — رحلة الحياة ومفهومها الواسع . ٦٣
- ٤٢ — حكم المكروه على الصلاة والمكروه على فعل منكر . ٦٤
- ٤٣ — لماذا نهبنا الله الى انه الحى الذى لا يموت ؟ ٦٥
- ٤٤ — الاقتداء في الطاعة . ٦٧
- ٤٥ — التكليف للمؤمن فقط . ٦٨
- ٤٦ — كلنا متساوون امام الله . ٦٩
- ٤٧ — ثمة التوكل على الله . ٧١
- ٤٨ — باللين والرفق تتم هداية الناس . ٧٢
- ٤٩ — مدلول كلمه « لا اله الا الله » . ٧٣
- ٥٠ — الفرق بين المغضوب عليهم والضالين . ٧٥
- ٥١ — لماذا يمر اهل الجنة على النار ؟ ٧٧
- ٥٢ — الحكمة من قصة الغار الذى التجأ اليه الرسول . ٧٨
- ٥٣ — اخضاع الاموى للأضعف . ٧٩
- ٥٤ — نعم الله .. لا تحصى . ٨٠
- ٥٥ — قصص القرآن .. لماذا اغفل الله أسماء أبطالها ؟ ٨٢
- ٥٦ — الأخذون بالاسباب وحدها . ٨٤
- ٥٧ — كيف يرزق الله من يشاء بغير حساب ؟ ٨٦
- ٥٨ — رحمة الله للمطيع والعاصي . ٨٩

| الصفحة | الموضوع |
|--------|--|
| ٩١ | ٥٩ — بسم الله .. وصفات أسماء الله الحسنى . |
| ٩٢ | ٦٠ — نعم الله تسبق مولد الإنسان . |
| ٩٤ | ٦١ — شكر الله على نعمه . |
| ٩٦ | ٦٢ — كيف سخر الله الكون للإنسان ؟ |
| ٩٧ | ٦٣ — عطاء الربوبية .. وعطاء الألوهية . |
| ٩٨ | ٦٤ — الذكر الحكيم .. وكيف حفظه الله ؟ |
| ٩٩ | ٦٥ — الرسل من البشر .. لماذا ؟ |
| ٩٩ | ٦٦ — قدرة الله .. والمخترعات الحديثة . |
| ١٠١ | ٦٧ — عبودية الله .. واستعباد الإنسان . |
| ١٠٢ | ٦٨ — فضل الله ومعروف الناس . |
| ١٠٣ | ٦٩ — متى يكون الإنسان شرا على البشرية ؟ |
| ١٠٤ | ٧٠ — الشيء الجميل يذكرنا بخالقه . |
| ١٠٥ | ٧١ — الشريعة وقوانين البشر . |
| ١٠٦ | ٧٢ — حدود الله .. وحرية الإنسان . |
| ١٠٧ | ٧٣ — التكاسل عن العمل بحجة التفرغ للعبادة . |
| ١٠٧ | ٧٤ — الرد على من ينظرون إلى الدنيا على أنها غابة . |
| ١٠٨ | ٧٥ — مساواة المرأة بالرجل . |
| ١٠٩ | ٧٦ — أسباب تفكك الأسرة . |